كيف نتعامل مع النصوص الدينيَّة لفهم الاكتشافات العلمية المتتالية؟

بقلم: د. أحمد محمد كنعان*

ما من شك في أن تطوير برامج البحث العلمي يتطلب قدرات علمية متميزة إلى جانب الكثير من المقومات المادية والاقتصادية والسياسية. إلا أن هناك جانباً مهماً قلما اهتم به المشتغلون بتطوير برامج البحث العلمي، ألا وهو الجانب الفقهي. ففي مجتمع متدين كمجتمعنا العربي والإسلامي يبقى للدين كلمته الفصل في شتى المسائل، ومنها مسألة البحث العلمي. وما نريد أن نجليه في هذه المقالة هو أن رسالة الإسلام بنصوصها المعجزة توفر مساحة واسعة لحرية البحث العلمي، إلا أن الاستفادة من هذه المساحة تحتاج إلى نظرة عميقة للنصوص حتى نتجنب توريطها في معركة غير منصفة ضد حرية البحث العلمي، لا سيما ونحن نقف اليوم على مفترق طرق تسارعت فيه وتيرة البحوث العلمية بصورة جعلت الآخرين يزدادون تمكيناً في الأرض.

لقد حفل القرآن الكريم بالآيات التي تحض على النظر والبحث والتفكر بآيات الله المبثوثة في هذا الكون الواسع، وذلك من أجل هدفين أساسيين، أولهما استشعار قدرة الله عز وجلّ، والثاني هو البحث في الظواهر الكونية ودراستها واكتشاف السنن الإلهية (القوانين) التي تتحكم بها، وفي هذا يقول المولى عز وجل: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، ونلاحظ أن هذه الآية الكريمة لا تدعونا فقط لمجرد النظر أو المشاهدة، بل هي تحثنا على البحث في كيفية بدء الخلق، لا خلق الإنسان فحسب كما ذهب بعض المفسرين، بل خلق مختلف المخلوقات والظواهر الكونية، لنعرف كيف ظهرت إلى الوجود أول مرة؟ وكيف بدأت مسيرتها؟ وكيف سلكت حتى صارت إلى ما صارت إليه اليوم؟ وذلك من أجل أن نكتسب المعرفة الكافية لتسخير تلك المخلوقات والظواهر في القيام بواجب الخلافة وعمارة الأرض على الوجه الصحيح الذي شرعه الخالق عز وجل.

ومن النصوص الداعية للتفكر والتدبر والبحث أيضاً قوله تعالى: ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [يونس: ١٠١]، ونلاحظ في هذه الآية الكريمة دعوة صريحة للبحث في شتى المخلوقات والظواهر، ليس في الأرض وحدها، بل وفي السماوات أيضاً.

وإلى جانب القرآن الكريم تحفل السنة النبوية بالأحاديث التي تحض على البحث والتفكر وطلب العلم حتى إن بعضها جعله بمرتبة الفريضة، ومن ذلك قول النبي، صلى الله عليه وسلم، «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(١).

وقد فقه المسلمون الأوائل هذه الدعوة لاكتساب العلم، فانطلقوا في الأرض ينظرون ويتفكرون ويبحثون ويستقصون، فاكتشفوا الكثير من الحقائق الكونية، واهتدوا إلى تأسيس قواعد «البحث العلمي التجريبي» ووضعوا له ضوابط وقواعد راسخة أسفرت عن اكتشافات كثيرة جداً في شتى حقول المعرفة، وهذا ما دفع عجلة العلم مراحل واسعة إلى الأمام، وبه سبق المسلمون أوروبا بعدة قرون (٢)!

بالإضافة إلى القرآن الكريم، تحفل السنة النبوية بالأحاديث التي تحض على البحث والتفكر وطلب العلم حتى إن بعضها جعله بمرتبة الفريضة، ومن ذلك قول النبي، صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"

ضوابط البحث العلمي

ولكن هل تعني الدعوة إلى العلم والبحث والتفكر أن الباب مفتوح على مداه ليبحث من شاء، فيما شاء، وكيفما شاء؟ أم أن هناك ضوابط وحدوداً للبحث العلمي؟ وهل تنحصر هذه الضوابط والحدود بالقواعد العلمية فقط؟ أم أن هناك أيضاً ضوابط شرعية وأخلاقية لابد من مراعاتها في سياق البحث العلمي؟

لا جدال في أن البحث العلمي يتطلب الكثير من

* طبيب وباحث إسلامي، صاحب كتاب (الموسوعة الطبية الفقهية)

الضوابط العلمية والأخلاقية لضمان ضبطه ضبطاً علمياً صحيحاً، ومنع الإساءة في إجرائه أو تطبيق نتائجه، ولا سيما في حقول (الطب) نظراً لما للبحوث الطبية من مساس مباشر بحياة الإنسان، بل بمجمل الحياة على سطح الأرض، وقد وضع علماء الشريعة وعلماء الكونيات حتى الآن الكثير من الضوابط التي تستهدف تقنين البحث العلمي، وبيان حدود الحرية فيه، وما يجوز فعله وما لا يجوز، إلا أن هناك ملاحظات عدة لابد من الوقوف عندها ونحن نتحدث عن حدود الحرية في البحث العلمي:

- معظم العلماء والباحثين على مرّ العصور لم يحفلوا كثيراً بالحدود أو الضوابط المتعارف عليها دينياً ولا قانونياً ولا أخلاقياً، بل كانوا يمضون في بحوثهم غير عابئين بتلك الحدود والضوابط، فكانوا مثلاً يسرقون جثث الموتى من المقابر بقصد تشريحها ودراسة تركيب الجسم البشري، حيث لم تكن القوانين ولا الأعراف الأخلاقية والدينية تبيح التشريح، وحتى يومنا هذا ما زال هذا السلوك هو ديدن العلماء في كثير من بقاع الأرض.
- الحدود التي كان يُطلب من العلماء أن يتوقفوا عندها ولا يتجاوزوها أثبتت الأيام أنها في الغالب، حدود وهمية لا تقوم على أسس علمية قوية.
  - موقف الكنيسة في أوروبا من قضية دوران الشمس والأرض (إعدام جوردانو برونو، واضطهاد كوبرنيكوس، وسجن غاليليو غاليلي..)
  - تحريم فقهائنا الأوائل لتشريح جثث الموتى من البشر.
  - تحريم بعضهم في العصر الحديث لعمليات نقل الدم وزراعة الأعضاء والإخصاب بالأنبوب، وأخيراً وليس آخراً الاستنساخ!
- موقف المجتمع وموقف الفقهاء ورجال الدين كان يتغير - بمرور الوقت - لصالح علماء الكونيات، وعلى سبيل المثال نجد أن الذين سارعوا إلى تحريم بعض الإجراءات الطبية في السابق عادوا فأباحوها لاحقاً لما وجدوا فيها من فوائد لا تنكر، وأمام هذه الحقيقة لم يكن من العسير على المعارضين أن يجدوا السند الشرعي المؤيد للإجراءات الجديدة لينقضوا به ما سبق أن عارضوه!
- التبدل في المواقف الفقهية لا يرجع إلى علة في نصوص الكتاب والسنة بل يرجع إلى قدرة الفقهاء في كل عصر على الاستبصار الصحيح بمقاصد تلك النصوص.

الحوار بين النصوص والعلم

لقد اقتضت حكمة الخالق عزّ وجلّ ألاَّ تنكشف لنا حقائق هذا الوجود دفعة واحدة، بل على مراحل، وهذا ما يفرض علينا القيام باستمرار بحوار علمي رصين ما بين كتاب الله المسطور وكتابه المنظور، فكلما ظننا أننا اكتشفنا حقيقة من حقائق هذا الوجود كان لزاماً علينا أن نعرضها على كتاب الله لنرى إن كانت توافقه أم تعارضه، وبالمقابل فإن اكتشاف أية حقيقة من حقائق هذا الوجود يفرض علينا أن نعيد النظر في (تأويلاتنا) السابقة للنصوص لنرى ما إذا كانت تأويلاتنا لها مطابقة لما اكتشفناه من حقائق أم لا؟

هذا مع الانتباه جيداً إلى خصائص النص القرآني على وجه الخصوص، فأهل اللغة يعرفون جيداً أن معاني القرآن الكريم تحتمل عدة أوجه، أي أن معظم نصوص القرآن الكريم (ظنية الدلالة) تحتمل أكثر من معنى، وأكاد أجزم بأن جميع آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الظواهر الكونية هي آيات ظنية الدلالة، بدليل أن فهمنا لهذه الآيات ما زال يتطور ويتغير على مر العصور بمقدار ما تزداد حصيلتنا من المعارف العلمية الجديدة، والأمثلة على هذا كثيرة جداً ولعل أبلغ تعبير عن ذلك ظاهرة (الإعجاز العلمي) في القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث بدأنا في العصر الحديث نفهم الآيات الكونية فهماً جديداً على ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة.

ومن جهة أخرى يتفق أهل العلم على أن من أبرز سمات النص القرآني بلاغته المعجزة، التي تحدى الله عز وجل الخلق أجمعين إلى يوم القيامة أن يأتوا بمثلها! ولعل أهم ملمح من ملامح الإعجاز

وضع علماء الشريعة وعلماء الكونيات الكثير من الضوابط التي تستهدف تقنين البحث العلمي، وبيان حدود الحرية فيه، وما يجوز فعله وما لا يجوز

وضع المسلمون الأوائل قواعد البحث العلمي التجريبي، وحققوا اكتشافات مثيرة في مجالات العلم والمعرفة

لعل أهم ملمح من ملامح الإعجاز البياني في القرآن الكريم أن اللفظ القرآني يظل مواكباً للمكتشفات العلمية ومطابقاً للظواهر التي يتحدث عنها مهما تطورت العلوم والاكتشافات

البياني في القرآن الكريم أن اللفظ القرآني يظل مواكباً للمكتشفات العلمية ومطابقاً للظواهر التي يتحدث عنها مهما تطورت العلوم والاكتشافات، ومن ذلك مثلاً ما ورد في سورة الطارق من قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ﴾ [الطارق: ١١, ١٢] فقد فسر المفسرون الأوائل «رجع السماء» بأنه المطر، أما اليوم فقد أصبحنا نعرف للسماء صوراً أخرى كثيرة للرجع، منها رجع الموجات الكهرومغنطيسية التي تنقل لنا موجات المذياع والتلفزيون واللاسلكي وغيره، وأيضاً رجع الغلاف الجوي للأشعة الكونية والأشعة الشمسية لحماية الأرض والأحياء من تلك الأشعة القاتلة.

وأما «صدع الأرض» فقد فسروها في القديم بتصدع التربة عن البذرة لتخرج منها النبتة، أما اليوم فقد بتنا نعرف صدوعاً أخرى للأرض ربما كانت أهم من تلك الصدوع التي يخرج منها النبات، ألا وهي تلك الصدوع العميقة التي تمتد في قيعان المحيطات والبحار وتتفتق عن براكين وحمم عظيمة من باطن الأرض لتحمي الكرة الأرضية من الانفجار لو لم تكن فيها تلك الصدوع.

وهكذا نجد أن اللفظ القرآني، ولا سيما منه ما يتعلق بالظواهر الكونية، قابل لتجديد فهمه على مر العصور وفقاً لما يكشفه العلم من حقائق جديدة..

وبناءً على هذه الخصائص التي تميز النص القرآني يمكن أن نعيد النظر في إشكالات علمية وفقهية عديدة ما زالت تثير بيننا الكثير من الجدل العقيم الذي يعيد إلى الأذهان أحداث تلك الفتنة التي وقعت في أوروبا في العصور الوسطى بين علماء الكونيات وأرباب الكنيسة، تلك الفتنة التي تمثلت باضطهاد الكنيسة للعلماء، لأنهم، في زعم الكنيسة، يقولون بنظريات تخالف نصوص الكتاب المقدس، وهذه المسألة قد تعود في جانب منها إلى ما اعترى الكتاب المقدس من تحريف، ولكنها قد تعود، وهذا في رأيي هو الأهم، إلى النظرة الضيقة للنص السماوي، ولا سيما خصائصه اللغوية التي أشرنا إليه آنفاً، والتي تجعل فهم النص قابلاً للتغير والتطور مع تغير وتطور الأرضية الثقافية والعملية للمفسرين، وقد وقع الإشكال في أوروبا حين ظن رجال الكنيسة أن فهمهم للنصوص هو الفهم الوحيد والنهائي متجاهلين أو غير مدركين لطبيعة النص السماوي!

ولا يظن ظان أننا، نحن المسلمين، كنا في منأى عن مثل هذا الإشكال الخطير الذي وقع فيه رجال الكنيسة، وإن كان الحال عندنا لم يصل إلى ما وصل عندهم من اضطهاد للعلماء، وعلى سبيل المثال فقد ذهب بعض مفسرينا القدامى إلى أن الأرض منبسطة لاكروية، وأنها مركز الكون، وأنها ثابتة لا تدور، وأن كل الكواكب والنجوم والشموس تدور من حولها، وقد ورد هذا في بعض التفاسير القديمة، بل إن مثل هذه التأويلات الباطلة لايزال، وللأسف الشديد، يرد في بعض التفاسير الحديثة.

والخلاصة التي نريد أن نخرج بها من هذه المناقشة هي أن نتجنب توريط النصوص الدينية في معركة وهمية ضد العلم، أو ضد حرية البحث العلمي!

ورب قائل يقول: ليست هناك معركة ولا صدام، بل هناك وفاق تام ما بين العلم من جهة وبين الكتاب والسنة من جهة أخرى.

وهذا صحيح، فالقرآن الكريم وما صحّ عن النبي، صلى الله عليه وسلم، لا يمكن أن يعارض العلم الصحيح، وهذه المسألة أفاض فيها علماؤنا منذ القديم(٣)، ولكن تبرز المشكلة حين نجعل فهمنا للنصوص هو الفهم النهائي والوحيد، ونتجاهل أو لاندرك خصائص النصوص السماوية.

وما من ريب في أن رسالة الإسلام العظيمة التي أراد الله عز وجل أن تكون خاتمة الرسالات السماوية إلى الأرض، وحَفِظَها حفظاً تاماً إلى يوم القيامة من التحريف والتبديل، هي رسالة قادرة على مواكبة العلم حتى آخر الزمان، ومن ثم فإن تأويلاتنا لنصوص هذه الرسالة تبقى تأويلات وقتية قابلة للتغير والتبدل مع مرور الوقت بمقدار ما تزداد حصيلتنا من العلم، ومؤدى هذه النتيجة أن رسالة الإسلام بنصوصها المعجزة تفتح أمامنا أبواباً واسعة للبحث العلمي، وتتيح لنا فسحة بالغة الاتساع من الحرية في البحث. ■

الهوامش والمراجع

١- أخرجه ابن ماجة في المقدمة ٢٢٠ من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه.

٢- جورج سارتون: مقدمة تاريخ العلوم، ص ١٧ ترجمة جميل حداد وزملاؤه، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٩م.

٣- انظر كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية (درء التعارض بين النقل والعقل) وكتاب الفقيه الفيلسوف الأندلسي ابن رشد (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال)

كنوز وطنية وثروة قومية تتطلب رعاية مناسبة:

الملامح المشتركة للأطفال الموهوبين في بيئتهم الأسرية والاجتماعية

بقلم: محمد مرسي محمد مرسي*

الموهوبون هم الثروات الحقيقية لشعوبهم وأممهم، لا بل هم كنوزها الفعلية، إذ عن طريقهم يتوافر للدولة ما تحتاجه من رواد الفكر والعلم والفن الذين يفيدونها في شتى مجالات التطور والحياة. وحتى يتمكن الموهوبون من إفادة بلدهم ومجتمعهم بما لديهم من مقدرات واستعدادات وطاقات وحتى يكون إنتاجهم ذا قيمة ومعنى، يكون من اللازم إحاطتهم بالعناية والرعاية المناسبة، التي تمكنهم من ترجمة مواهبهم إلى أفعال قد تنعكس على شكل نتاجات إبداعية أصيلة وقد يتم من خلالها إيجاد الكثير من الحلول لمشكلاتنا المعاصرة.

* كاتب وباحث من مصر



تصوير: محمد شبيب

المستوى التعليمي والمهني للأبوين يؤثر بصورة إيجابية على تنمية مواهب الأطفال



الطفل الموهوب هو الطفل الذي يتمتع بقدرات واستعدادات غير عادية في إحدى المجالات العقلية أو الفنية أو الاجتماعية

تؤكد معظم الدراسات على أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين ذكاء الأم وطفلها، خاصة مستوى تعليم الأم ومشاركتها ومتابعتها لأمور الطفل وهو صغير

الطفل الموهوب هو الطفل الذي يتمتع بقدرات واستعدادات غير عادية تقدم الدليل على وجود إمكانات إنجاز عالية في ميادين عقلية أو إبداعية أو دراسية أو اجتماعية أو فنية أو غيرها من الميادين أو المجالات التي تحظى بقبول الجماعة وتقديرها، وهو الذي يحتاج إلى خدمات تختلف عن الخدمات التي تقدم لغيره من الأطفال العاديين ولكن مع الأخذ بعين الاعتبار نقطتين أساسيتين هما:

- خبرات الأطفال المتواضعة في التعبير عن مواهبهم في مثل هذه السن المبكرة وأن الفرصة لم تتح لهم بعد لبلورة مواهبهم وتقديم نتاجات متميزة ذات قيمة في المجتمع الذي يعيشون فيه.

- أن الحديث عن الموهبة عند الأطفال يعني الحديث عن الطاقة أو القدرات الكامنة والتي يستدل عليها من خلال السلوكيات الذكية والمتميزة التي يبديها الأطفال الموهوبون في مثل هذه السن والتي يتوقع لها (أي الطاقة الكامنة) أن تعبر عن نفسها على شكل نتاجات متميزة وغير عادية في المستقبل.

خصائص البيئة الأسرية للأطفال الموهوبين

تشير دراسات تناولت السيرة الذاتية للمشهورين والنوابغ من العلماء والمفكرين والقادة في مجالات السياسة والآداب والعلوم إلى أن هناك بعض الملامح المشتركة في بيئتهم الأسرية خلال طفولتهم المبكرة يمكن تلخيصها كما يلي:

١ - **حجم الأسرة:** يعيش الطفل الموهوب في أسرة حجمها صغير نسبياً لذا فالاهتمام به يكون أكثر والوقت الذي يقضيه الوالدان معه أطول، مما يسهم في إظهار موهبته، كما أن الأسرة تستطيع أن توفر له دعماً مادياً ومعنوياً بشكل أفضل، هذا فضلاً عن أنه يمكن تشجيع الأطفال على الاستقلالية ولعب دور قيادي في الأسرة منذ الصغر، وبسبب احتكاكهم بالوالدين وتفاعلهم الدائم معهما يكونون أقدر على اكتساب اللغة بشكل مبكر، مما يسهم في تنمية ذكائهم وإظهار قدراتهم الكامنة.

٢ - **عمر الأبوين:** يكون عمر الآباء والأمهات في أواخر العشرين أو أوائل الثلاثين، ويُعزى ذلك إلى أن الأبوين في هذا العمر يكونان أكثر نضجاً من الناحية العاطفية وأكثر استقراراً من الناحية المادية مما ينعكس إيجاباً على تنمية الموهبة الكامنة لدى الطفل.

٣ - **المستوى التعليمي والمهني للأبوين:** يؤثر المستوى التعليمي والمهني للأبوين بصورة إيجابية على تنمية الموهبة لدى الطفل لأن الأبوين المتعلمين اللذين يتمتعان بمراكز مهنية يكونان أقدر على توفير البيئة الميسرة لتنمية الموهبة والمناخ التربوي والنفسي الملائم لإطلاق طاقته الإبداعية.

٤ - **العلاقات الأسرية:** هناك أطفال موهوبون لم يحققوا نجاحاً في الحياة المدرسية على الرغم من تشابه خصائص حياتهم الأسرية مع حياة الأطفال الموهوبين الناجحين، وذلك بسب اختلاف العلاقات الأسرية بين الوالدين، حيث تميزت العلاقات الأسرية للموهوبين الناجحين بالتفاهم والحب والسعادة الزوجية، بينما اتسمت علاقات الأبوين لدى الأطفال الموهوبين الفاشلين بالخلاف والمشاجرة.

وللوالدين دور في تنمية مواهب الطفل، فنجد أن الأم تلعب دوراً مؤثراً في تنمية موهبة طفلها خصوصاً في السنوات الأولى من عمره، والتراث السيكولوجي يزخر بالعديد من الدراسات التي تبين هذا الدور. وتؤكد معظم الدراسات على أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين ذكاء الأم وطفلها، خاصة مستوى تعليم الأم ومشاركتها ومتابعتها لأمور الطفل وهو صغير، ولذلك آثار إيجابية بعيدة المدى على تربية الموهبة لدى الطفل مستقبلاً.

أما بالنسبة لدور الأب فإنه لا يقل عن دور الأم في رفد الموهبة والإبداع لدى الطفل، ويوجد تباين كبير بين تفاعل آباء الأطفال الموهوبين وبين آباء الأطفال غير



اللعب وتزجية الوقت بين الأقران قد يكشف عن مواهب مدفونة وقدرات كامنة عند الأطفال

الموهوبين ولقد تجلى هذا التباين في أربعة أمور هي:

- كان آباء الأطفال الموهوبين أكثر مشاركة لأطفالهم من آباء الأطفال العاديين، من ناحية كم ونوعية الوقت الذي يقضيه الأب مع طفله. كما أن والد الطفل الموهوب يقضي وقتاً أطول في القراءة مع طفله بما يساوي ثلاثة أضعاف الوقت الذي يقضيه والد الطفل العادي.
- يهتم آباء الأطفال الموهوبين بالتواصل اللفظي أكثر من آباء الأطفال العاديين، ويتضمن التواصل الشفوي الجانب المعرفي والوجداني كأن يشرح الأب لطفله بعض المفردات الجديدة المتعلقة بمحيطه ومشاعر الآخرين.
- كان آباء الأطفال الموهوبين أكثر اهتماماً بالأنشطة الذهنية التي تتطلب نشاطاً ذهنياً أكثر من اهتمامهم بالأنشطة الحركية التي تتطلب استخدام العضلات الكبيرة.
- ركَّز آباء الأطفال الموهوبين على بث الثقة في نفوس أطفالهم وتجنب استخدام الألفاظ النابية وإظهار القبول غير المشروط لذات الطفل، وكانوا أكثر اهتماماً بالأسئلة غير المألوفة وتشجيع الميل لحب الاستطلاع.

اكتشاف الطفل الموهوب

يمكن الكشف عن الأطفال الموهوبين عن طريق الملاحظة المباشرة لعدد من الأنشطة والفعاليات والسلوكيات التي يقومون بها، وهم في باحة اللعب أو حجرة الصف. فإذا لاحظنا أو اكتشفنا بأن هناك من يتعلم بسرعة دون الحاجة إلى الإعادة والتكرار، أو أن هناك من يفكر بشكل فيه الكثير من المنطق، أو أن هناك من يميل ميلاً شديداً للنكتة وحب الفكاهة، أو أن لديه حباً للزعامة بين أقرانه أو للالتقاء مع أطفال يكبرونه سناً، أو من يفضل ممارسة الألعاب التي تحتاج إلى فك وتركيب وإعادة تكوين أو من يملك مهارة فائقة في الرسم واستخدام الألوان، أو من يلح في طلب السؤال لاستجلاء الغامض مما يحيط به من مواقف، أو أن هناك من يتعامل مع الأرقام الحسابية بطريقة مغايرة لما هو متعارف عليه لدى أقرانه، أو أن لديه القدرة للتعرف وبسرعة على المفاهيم والأحجام والموازنة بينها، اكتشفنا جانباً أو أكثر من جوانب الموهبة التي حباه الله بها وتأكدنا من أن هذا الطفل في بداية طريق النبوغ والإبداع مما يستوجب الاهتمام به.

يمكن الكشف عن الأطفال الموهوبين عن طريق الملاحظة المباشرة لعدد من الأنشطة والفعاليات والسلوكيات التي يقومون بها، وهم في باحة اللعب أو حجرة الصف

على الآباء أن يفهموا أن الطفل الموهوب يجمع بين عدة أعمار في آن واحد. فقد يكون عمره الزمني ٧ سنوات وعمره العقلي ١٢ سنة وعمره الاجتماعي ٥ سنوات

يضاف إلى ما ذكر أنه يمكن للأهل أيضاً اكتشاف أولادهم الموهوبين في منازلهم وهم لايزالون بعد في مرحلة الحضانة أو الروضة وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- هل يفوق الطفل أقرانه ممن هم في سنه في الكلام؟ وهل يُظهر تدفقاً في استخدام حصيلته اللغوية؟
- هل يبدي قدرة على التحليل والإبداع والخيال لدى مواجهته للمشكلات؟
- هل هو شغوف بأكثر من شيء واحد، وهل يسعى للمزيد من المعرفة عن هذه الأشياء؟
- هل يسأل أسئلة كثيرة ومتنوعة ذات مغزى ودلالة وهل يهتم حقاً بالإجابة عنها؟
- هل يحب الكتابة؟ هل يمكنه التمييز بين بعض الكلمات المكتوبة وهل يفهمها؟ هل يرغب في القراءة؟ هل يطلب المساعدة على تعلمها؟
- هل يمكنه التركيز والانتباه على موضوع معين لوقت أطول مما يستطيع معظم أقرانه؟
- هل هو من الناحية الجسمية أكثر وزناً وطولاً وأصلب عوداً من معظم زملائه في العمر نفسه؟

أساليب التعامل مع الطفل الموهوب في الأسرة

يمكن تلخيص هذه الأساليب في النقاط التالية:

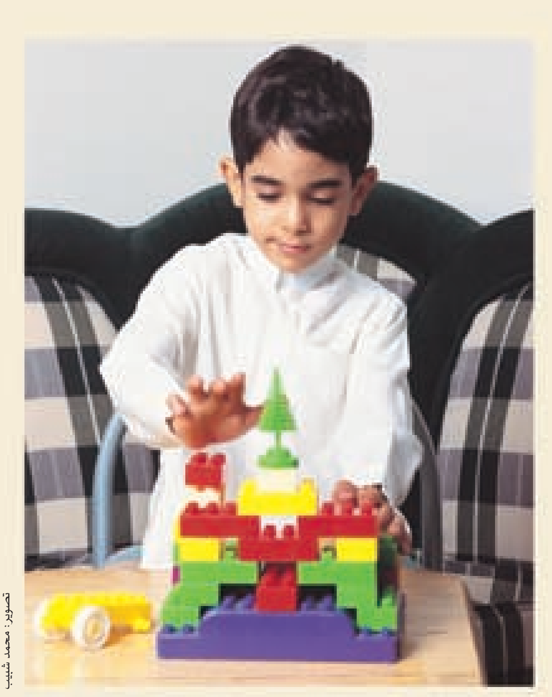
- أن يفهم الآباء أن الطفل الموهوب ليس بالضرورة موهوباً في كل المجالات وفي كل الأوقات، فقد يكون متفوقاً في الرياضيات وعادياً في اللغة الأجنبية، أو قد يكون موهوباً في الموسيقى ولكنه عادي في الرياضة، ومن الملاحظ أن آباء الأطفال الموهوبين يمتلكون صورة مثالية نمطية للطفل الموهوب، وكأنه كائن خارق متفوق في كل شيء، فيضعون توقعات عالية لأدائه في جميع المجالات.
- على الآباء أن يدركوا أن هناك عدم تناغم في نمو الطفل الموهوب، حيث توجد فجوة بين نموه العقلي ونموه الاجتماعي والعاطفي. وبسبب تفوق قدراته العقلية، وحساسيته المفرطة، يصبح لديه عالم داخلي خاص، ويبدأ بطرح أسئلة عن أسرار الكون والذات الإلهية وأمور مجردة مما يجعل مهمة الوالدين أكثر تحدياً وصعوبة.

وهذا يثير القلق في نفوس الآباء، وخصوصاً أن هذا النوع من التفكير يصاحب مرحلة المراهقة وليس الطفولة، وعلى الآباء أن يفهموا أن الطفل الموهوب يجمع بين عدة أعمار في آن واحد. فقد يكون عمره الزمني ٧ سنوات وعمره العقلي ١٢ سنة وعمره الاجتماعي ٥ سنوات. ومن الطبيعي أنهم إذا لم يفهموا هذه التركيبة الخاصة لسيكولوجية الطفل المهوب، فإن التعامل معه سوف يكون صعباً ومتعباً.

- تشجيع الطفل الموهوب على السعي للتميز لا للكمال. والمقصود بذلك هو مساعدة الطفل للوصول إلى أقصى ما تسمح به قدراته دون ضغط أو وضع توقعات

تصوير: محمد شبيب

ينبغي على الآباء عدم حرمان الطفل الموهوب من طفولته وإعطائه الفرصة كي يعيش مثل غيره من الأطفال



تصوير: محمد شبيب



عالية جداً، وكأنه كائن خارق حتى لا يؤثر ذلك على تقديره لذاته، لأن مسألة تقدير الذات هي إحدى شجون الطفل الموهوب وهمومه.

- الاهتمام بتنمية الذكاء العاطفي للطفل الموهوب، ويمكن للأسرة أن تعمل على ذلك عن طريق توفير المناخ العاطفي الملائم في الأسرة الذي يساعد الطفل على التعامل مع مشاعر الإحباط والفشل والقدرة على التعبير عن مشاعر الغضب، وتحسس مشكلات الآخرين وبناء علاقات اجتماعية سليمة مع الآخرين.
- أن يدرك الآباء أن الطفل الموهوب هو طفل أولاً وموهوب ثانياً، وينبغي على الآباء عدم حرمان الطفل الموهوب من طفولته وإعطائه الفرصة كي يعيش مثل غيره من الأطفال، فهو بحاجة إلى تلبية بعض الاحتياجات كاللعب والمرح واللهو، لأن الطفل الموهوب له احتياجات جسمية وعاطفية واجتماعية مثل بقية الأطفال حتى لو كان مستوى تفكيره يسبقهم بأعوام، وعند توفير الجو المناسب في الأسرة لرعاية موهبته يجب أن يكون ذلك بعيداً عن ممارسة الضغوط الأسرية التي تفرض سياجاً من القيود حوله.
- من الضروري أن يعرف الآباء أن الطفل الموهوب يرى أبعد ويعرف أكثر من أقرانه، وأن يقبلوا فكرة أنه من الطبيعي أن يكون مختلفاً عن بقية الأطفال وأن يتذمر من الروتين المدرسي الممل، وأن يعتبر الإذعان والقبول نوعاً من الإذلال النفسي وأن يميل إلى مصاحبة من هو أكبر منه سناً فهو يبحث عن التعقيد والإثارة والتحدي. لذا يجب ألا يتعاملوا معه على أساس معايير الطفل العادي وأن يدركوا أن اختلافه هذا لا يعني أنه ولد عاص.

من هنا فإن دور الأسرة في تنمية الموهبة أو الإبداع يمثل تحدياً آخر يواجه أسر الموهوبين من أجل توفير البيئة الميسرة لتنمية الموهبة والإبداع، فالأسرة تلعب الدور الأهم في تشكيل موهبة الطفل، وأنها إذا لم تقم بتشجيع الطفل وتقديره وتوفير المناخ الملائم له في البيت فإن موهبته قد تبقى كامنة. ■

الطفل الموهوب .. ليس بالضرورة موهوباً في كل المجالات والمواد الدراسية، فقد يقتصر نبوغه على مادة الرياضيات مثلاً دون باقي المواد

المراجع

١ - عبدالرحمن العيسوي، التربية والإبداع ومبادئ التربية الصحية، مجلة التربية، قطر، العدد التاسع، نوفمبر، ١٩٨١م.

٢ - ناديا سرور، مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين، ط١، دار الفكر، عمان - الأردن، ١٩٩٦م.

٣ - إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي، الذكاء وتنميته لدى أطفالنا، مكتبة الدار العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

٤ - مهاز حلوق، الأطفال الموهوبون، مجلة شؤون اجتماعية، الشارقة، العدد ٦٥، ربيع ٢٠٠٠م.

٥ - جيهان العمران، في بيتنا موهوب، مجلة المعرفة، العدد ٦١، ربيع الآخر ١٤٢١هـ.

٦ - يوسف قطامي وتيسير صبحي، مقدمة في الموهبة والإبداع، ط١، دار الفارس، عمان - الأردن، ١٩٩٢م.



اليورو

العملة الأوروبية المو

في مطلع العام ٢٠٠٢م أصبح "اليورو" عملة قابلة للتداول في دول الاتحاد الاقتصادي والنقدي الأوروبي، ترى ما هي الأسس التي تقوم عليها هذه العملة الجديدة؟ وما هي مكاسبها وهل ستصبح دولية؟

في سبيل تسهيل عملية الانتقال من العملات المحلية إلى عملة موحدة لعموم أوروبا، تقرر المرور بمرحلة انتقالية تنقسم إلى ثلاث فترات. تبدأ الفترة الأولى من بداية عام ١٩٩٩م وحتى نهاية عام ٢٠٠١م، ويجري خلالها التعامل بالعملات الوطنية الحالية واليورو في آن واحد. ويتمتع سعر تعادل اليورو بالثبات مقابل العملات الأوروبية، أما أسعار التعادل مقابل العملات الأخرى كالدولار الأمريكي والين الياباني، فهي عرضة للتغير حسب السوق.



حدة

بقلم: صباح نعوش*

أصبح اليورو العملة الرسمية الوحيدة في دول الاتحاد الأوروبي، وذلك اعتباراً من مطلع العام الميلادي الجديد

* باحث اقتصادي مقيم في فرنسا


مطابع التريكي

سوف يلغي اليورو ١٢ عملة أوروبية متداولة في دول الاتحاد الأوروبي، مما يؤسس لمرحلة فاصلة في تاريخ أوروبا الحديث

في الفترة الثانية من بداية عام ٢٠٠٢م إلى نهاية شهر يونيو من نفس هذا العام، سوف يستمر التعامل بعملتين كما هو الحال في الفترة الأولى، وستطرح في السوق نقود اليورو الورقية والمعدنية. وعند كل عملية إصدار للعملة الأوروبية الجديدة في دولة ما، سيسحب في الوقت ذاته ما يعادلها من العملة الوطنية. ثم تبدأ الفترة الثالثة والأخيرة، حيث سينتهي التعامل نهائياً بالعملات الوطنية الحالية، ويصبح اليورو العملة الرسمية الوحيدة في دول الاتحاد الاقتصادي والنقدي. وسيكلف سك العملة أموالاً ضخمة بسبب عدد الفئات الورقية والقطع المعدنية التي سيجرى طرحها في التداول حيث سيتم طبع ١٣ مليار ورقة نقدية، وسك عملات معدنية تزن حوالي ٣٥٠ ألف طن أي ما يعادل ٣٥ مرة تقريباً وزن برج إيفل بباريس. وترتكز العملة الأوروبية الموحدة على معايير التقارب وميثاق الاستقرار من جهة، وعلى استقلال البنك المركزي الأوروبي من جهة أخرى. ولا يمكن الانضمام إلى منطقة اليورو أي إلى الاتحاد الاقتصادي والنقدي الأوروبي. إلا بعد أن تتوفر أربعة معايير وضعتها معاهدة ماسترخت لعام ١٩٩٢م والبروتوكول الملحق بها. ويتعلق المعيار الأول بمعدل التضخم الذي يتعين أن يقل عن ٧ر٢٪. ويرتبط المعيار الثاني بعجز الميزانية الذي ينبغي ألا يزيد حجمه على ٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي، ويعد هذا المعيار أهم المعايير على الإطلاق، إذ أن العجز المالي يؤثر بشدة وبصورة مباشرة على معدلات التضخم وتزايد الديون العامة وارتفاع أسعار الفائدة، وقد بذلت غالبية الدول الأوروبية جهوداً كبيرة في هذا الميدان. ويتناول المعيار الثالث حجم الديون العامة التي يجب تقليصها إلى أقصى الحدود الممكنة حتى لا تؤثر على السير الطبيعي للمالية العامة. وقد نص البروتوكول على أن الحجم الأقصى للديون ينبغي ألا يتعدى ٦٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي. وأما المعيار الرابع فيتعلق بسعر الفائدة طويل الأجل الذي تحاول البلدان تخفيضه حتى يتمكن القطاع الخاص من زيادة استثماراته وخلق فرص عمل إضافية، وقد حُدد هذا المعيار بمعدل ٦ر٧ في المائة.

وفي بداية عام ١٩٩٩م تمت تسمية الدول الأعضاء في منطقة اليورو انطلاقاً من هذه المعايير، وأصبح عدد أعضاء الاتحاد الاقتصادي والنقدي ١١ دولة، ولم تحصل اليونان على العضوية لعدم انطباق أي معيار عليها، أما بريطانيا والسويد والدنمارك فقد قررت عدم ترشيح نفسها للعضوية، وفضلت البقاء خارج الاتحاد. وعلى هذا الأساس تصبح عملات هذه البلدان خارج المنطقة، وبالتالي تعامل من حيث أسعار تعادلها باليورو معاملة العملات الأجنبية أي ترتفع وتنخفض حسب السوق.

وإذا كانت معايير التقارب ضرورية لقيام الاتحاد فإنها ضرورية أيضاً لاستمراره، لذلك وجب وضع الإجراءات الكفيلة بالاحترام الدائم لتلك المعايير. وقد تم التركيز على مستوى العجز المالي، فظهر ميثاق الاستقرار. وفي حالة عدم احترام معايير التقارب بعد قيام الاتحاد، تفرض على العضو المخالف عقوبات مالية شديدة قد تصل إلى ٥ر٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي. ولم تكتف معاهدة «ماسترخت» بفرض العقوبات بل منعت كذلك منعاً باتاً منح أية مساعدة مالية لتمويل ميزانية بلد عضو في الاتحاد يعاني من عجز مفرط. كما لا يسمح للمفوضية الأوروبية

سيكلف سك العملة أموالاً ضخمة بسبب عدد الفئات الورقية والقطع المعدنية التي سيجرى طرحها في التداول حيث سيتم طبع ١٣ مليار ورقة نقدية، وسك عملات معدنية تزن حوالي ٣٥٠ ألف طن أي ما يعادل ٣٥ مرة تقريباً وزن برج إيفل



مطابع التركي

وللبنك المركزي تقديم مثل هذه المساعدة. ويعود هذا المنع لتجربة توحيد الألمانيتين، فقد اضطرت ألمانيا الغربية إلى رصد ١٥٠ مليار مارك سنوياً لتحسين مستوى معيشة ألمانيا الشرقية، ومعالجة مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية العديدة. ويمثل هذا المبلغ الضخم الذي فاق التوقعات الأولية، ضريبة دفعها الألمان الغربيون. وكان الشعور السائد بأن هذه الأموال صرفت لتصحيح أخطاء ارتكبها الآخرون، وإذا كان الأمر كذلك داخل دولة موحدة فإن رفض تمويل عجز ميزانية دولة أخرى سيكون أكيداً ومنطقياً.

دور البنك المركزي

البنك المركزي الأوروبي هو الجهاز الوحيد المختص بالسياسة النقدية في منطقة اليورو. وينفرد بتحديد أسعار الفائدة والمحافظة على معدلات التضخم واستخدام الاحتياطيات النقدية المتوفرة لديه، ولايجوز استخدام الاحتياطيات الرسمية للمصارف المركزية الوطنية إلا بموافقته، أما سعر صرف اليورو مقابل العملات خارج المنطقة فهو الاختصاص النقدي الوحيد الذي يسهم فيه مجلس الوزراء إلى جانب البنك المركزي الأوروبي. وتقتصر مهمة المجلس على التوجيهات العامة، ولاتتناول المعطيات الرقمية كما يجب ألا تقود إلى التضخم. وحتى في هذا المجال الضيق، يبدي المجلس توجيهاته في الحالات الاستثنائية المتمثلة بالأزمات الحادة فقط. ولكن بالتحليل النهائي يقود البنك يومياً عمليات الصرف ويتدخل متى ما شاء عن طريق الاحتياطيات.

ويتمتع البنك بالاستقلال التام عن حكومات الدول الأعضاء، وقد نصت معاهدة «ماسترخت» على ما يلي: «تتعهد دول الاتحاد الأوروبي بعدم محاولة التأثير على أعضاء البنك المركزي الأوروبي». ونصت المادة السابعة من لائحة النظام الأوروبي للبنوك المركزية على ضرورة امتناع أعضاء البنك عن طلب أو قبول أية تعليمات من أية جهة كانت. ففي حالة حدوث خلاف بين موقف البنك وموقف مجلس وزراء الاتحاد بشأن السياسة النقدية، تسري قرارات البنك ولا تملك الحكومات أية وسيلة للتأثير عليها. وبهدف تعزيز هذا الاستقلال أوجبت المادة العاشرة من اللائحة سرية وقائع الاجتماعات.

مكاسب العملة الأوروبية

سيقود تداول اليورو إلى تسهيل التبادل التجاري بين دول الاتحاد الاقتصادي والنقدي. وتحت ظل العملات المحلية تصعب المقارنة بين أسعار سلعة معينة تباع في عدة دول لأنها مسعرة بالمارك في ألمانيا وبالفرنك في فرنسا وبالليرة في إيطاليا وهكذا. فعلى سبيل المثال يبلغ حالياً متوسط سعر ساعة يدوية من صنف معين ٦٤ ماركاً في ألمانيا و٢٣٠ فرنكاً في فرنسا و٥١٦٤٠ ليرة في إيطاليا، فإذا أراد إيطالي مقارنة سعرها عليه إجراء عملية حسابية لتعادل الليرة بالفرنك من جهة ولتعادل الليرة بالمارك من جهة أخرى، في حين لا يحتاج إلى مثل هذه العملية بعد ظهور اليورو، إذ يصبح سعر تلك الساعة ٢٦ يورو في إيطاليا و٣٣ يورو في ألمانيا و٣٥ يورو في فرنسا. ويخلق هذا الوضع منافسة شديدة نظراً لشفافية الأسعار.

ونتيجة لإلغاء صرف العملات الحالية بسبب العملة الموحدة، ستختفي العمولات التي تتقاضاها المصارف لقاء استبدال عملة بأخرى، وهو أمر على درجة كبيرة من الأهمية خاصة للشركات الصغيرة والمتوسطة التي لا تسمح لها قدراتها على مفاوضة المصارف لتقليص العمولات على عكس الشركات الكبرى، وبالتالي سوف لن تكون السوق الأوروبية حكراً على هذه الأخيرة. كما سيحقق هذا الإلغاء مكاسب مهمة للسياح، فقد تبين أن من يزور ١٥ دولة أوروبية (على افتراض أنه يستبدل فقط في كل دولة عملته إلى

نتيجة لإلغاء صرف العملات الحالية بسبب العملة الموحدة، ستختفي العمولات التي تتقاضاها المصارف لقاء استبدال عملة بأخرى مما سيزيد من إنسيابية حركة نقل الأموال والتعاملات المالية بين الشعوب الأوروبية

ألغى الاتحاد الاقتصادي والنقدي التخفيضات التنافسية للعملات لكنه لم يجد وسيلة فاعلة تحل محل هذا الإلغاء لمعالجة هبوط الصادرات وارتفاع البطالة

عملتها دون أن يشتري سلعة أو خدمة) يخسر نصف أمواله. وحسب المفوضية الأوروبية سوف يوفر اليورو للمبادلات البينية مبلغاً يعادل ٢٧ مليار دولار بسبب إلغاء العمولات، لكن هذه المكاسب هي في ذات الوقت خسائر للمصارف التي ستفقد مصدراً مهماً من مصادر إيراداتها.

ويشجع اليورو من ناحية أخرى على التبادل البيني لكنه يمنع تلقائياً أن يكون هذا التبادل لمصلحة دولة ما على حساب أخرى نظراً لاختفاء «التخفيضات التنافسية» لعملات المنطقة. والتخفيض التنافسي، إجراء يقرره البنك المركزي لدولة ما بهدف تحسين المركز المالي لشركاتها المنتجة والمصدرة، وتدعيم مركز ميزانها التجاري. وتعد التخفيضات التي أجرتها بريطانيا وإيطاليا وإسبانيا على قيمة عملاتها مقابل العملات الأوروبية الأخرى في ١٩٩٢م و١٩٩٥م خير مثال على ذلك. فعن طريقها أصبحت سلع هذه البلدان في تلك الفترة رخيصة الثمن فزاد الإقبال عليها وارتفعت صادراتها، وبالمقابل باتت السلع المماثلة للدول الأوروبية الأخرى غالية الثمن فتباطأ الطلب عليها. بمعنى آخر قاد هذا الإجراء إلى الإضرار بالدول التي تتعامل مع بريطانيا وإيطاليا وإسبانيا إذ هبطت صادرات فرنسا وألمانيا وتفاقمت معدلات البطالة فيهما. وهكذا فإن تخفيض القيمة التعادلية لدولة أوروبية لابد وأن يضر بمصالح دول أوروبية أخرى، خاصة إذا علمنا بأن أكثر من نصف التجارة الخارجية لدول الاتحاد الأوروبي بينية. أما اليورو فلا يسمح إطلاقاً بتحقيق مكاسب للبعض على حساب البعض الآخر، فهو عملة وحيدة ذات قيمة ثابتة تسري على جميع البلدان المنتمية إليه. وعلى هذا الأساس واعتباراً من مطلع عام ١٩٩٩م تعين على الدولة التي تعاني من ضعف صادراتها وزيادة البطالة لديها اللجوء إلى وسائل غير نقدية.

ولكن ما هي هذه الوسائل؟ في الواقع إن الخيارات قليلة وأحياناً غير فاعلة وإلا لما لجأت البلدان سابقاً إلى التخفيضات. وقد يتصور البعض بأنه يمكن للأوروبي العاطل عن العمل الرحيل إلى بلد أوروبي آخر، فالحدود مفتوحة وفرص العمل متاحة للجميع، ولكن على الصعيد العملي تعاني جميع البلدان الأوروبية من البطالة التي أصبحت المشكلة الاقتصادية والاجتماعية الأولى. أضف إلى ذلك، المشكلات اللغوية التي تشكل عقبة أساسية

اعتماد اليورو كعملة رسمية في دول الاتحاد الأوروبي، سوف يقلل من اعتمادها على الدولار لتسوية تجارتها البينية

مطابع التريكي


أرامكو السعودية

لاتسمح عملة «اليورو» إطلاقاً بتحقيق مكاسب للبعض على حساب البعض الآخر، فهو عملة وحيدة ذات قيمة ثابتة تسري على جميع البلدان المنتمية إليه

أمام تنقل الأوروبيين. أما الخيار المحتمل الثاني فهو تقليص الأجور الذي يسهل على المشروعات تشغيل عدد أكبر من العمال، ولكن يصعب تطبيق هذا الإجراء لوجود قوانين تحكم مستويات الأجور المنخفضة. وتزداد التعقيدات مع غياب آليات التضامن الاقتصادي، فليست هنالك ضريبة أوروبية تفرض على أصحاب الدخول المرتفعة وتعطى إلى العاطلين عن العمل، كما لا توجد تعويضات أوروبية للبطالة. هذه الأمور تدخل في نطاق السياسات الاقتصادية التي تختص بها كل حكومة على حدة حالياً ومستقبلاً. وهكذا ألغى الاتحاد الاقتصادي والنقدي التخفيضات التنافسية للعملات لكنه لم يجد وسيلة فاعلة تحل محل هذا الإلغاء لمعالجة هبوط الصادرات وارتفاع البطالة.

ومن جانب آخر وبفعل ميثاق الاستقرار، يترتب على العملة الوحيدة التزامات مالية واقتصادية غايتها إنشاء منطقة نقدية خالية من التضخم والمديونية. في مقدمة هذه الالتزامات ضرورة عدم تجاوز العجز المالي ٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي. وبالنظر للمزايا العديدة لليورو، وبسبب ارتفاع معدلات العجز المالي بدأت الدول الأوروبية منذ عام ١٩٩٣م بإصلاح سياساتها فطبقت إجراءات تقشفية وزادت الضغط الضريبي. وهكذا تقلص عجز الميزانية للسنوات اللاحقة على حساب تردي مستوى معيشة الأفراد، فظهر تذمرهم من اليورو بعد أن وافقوا عليه بالاقتراع العام، عندما صوتوا على معاهدة ماسترخت. ومن خلال استطلاعات الرأي العام يتضح بأن عدد المعارضين لليورو يتزايد باستمرار حتى أن غالبية



مطابع الدريكي

الألمان والفنلنديين والنمساويين أصبحوا ضد العملة الموحدة.

عملة دولية

يرى البعض أن الوحدة السياسية شرط أساس لنجاح العملة الدولية، فالدولار صادر عن سلطة نقدية مركزية في حين سيصدر اليورو عن سلطات نقدية عديدة غير مقترنة بوحدة سياسية، ينجم عن ذلك استحالة وقوع خلافات بشأن السياسة النقدية بين الولايات المتحدة، كما لا يتصور انفصال ولاية عن الولايات المتحدة بسبب أزمة نقدية أو اقتصادية، في حين يمكن حدوث خلافات بين الدول الأوروبية في أية لحظة، كما أن انفصال دولة عن الاتحاد الاقتصادي والنقدي ممكن لسبب أو لآخر، وهذا الوضع قد يقود إلى عدم استقرار نقدي دولي.

لكن يتعين بتقديرنا عدم المبالغة في أهمية هذه النقطة، رغم إدراكنا بأهمية العوامل السياسية بالمفهوم المذكور أعلاه، فالعملة الدولية تعتمد بالدرجة الأولى على المؤشرات الاقتصادية. والواقع أن مركزية السياسة النقدية الأمريكية لا تختلف كثيراً عن مركزية السياسة النقدية الأوروبية، ففي الحالتين يتمتع البنك المركزي بالاستقلال عن السياسة الحكومية. أضف إلى ذلك أن استقرار العملة في التعامل الدولي يرتكز إلى حد كبير على السياسة المالية، ومن هذا الزاوية يضمن النظام الأمريكي الاستقلال المالي لكل ولاية ويمنع عجز الميزانية. ولاتختلف هذه السياسة عن النظام الأوروبي حيث تضمن معاهدة «ماسترخت» الاستقلال المالي لكل دولة شريطة احترامها للتوازن المالي.

ويتفق الأوروبيون على أن الوحدة السياسية رغم مزاياها العديدة، ومن بينها اتباع سياسة اقتصادية ملائمة، لا تشكل شرطاً لقيام الاتحاد النقدي والعملة الموحدة، بل على العكس تماماً، فالتعاون النقدي والتجاري سيمهد الطريق أمام تعاون سياسي أمتن، وفي حالة نجاح هذا التعاون يمكن طرق أبواب الوحدة السياسية.

والعملة تغدو دولية إذا استخدمت بشكل واسع في المبادلات المالية العالمية وذلك بمقتضى ثلاث وظائف: تتجلى الوظيفة الأولى باعتماد الدول عليها في تكوين احتياطياتها الرسمية، فعلى الرغم من التراجع التدريجي الذي سجله الدولار منذ منتصف السبعينيات ماتزال أهميته الحالية قصوى في هذا الميدان، فهو يشكل ٥٦ر٤٪ من احتياطيات البنوك المركزية في العالم مقابل ١٣ر٧٪ بالمارك و٨ر٣٪ بالعملات الأوروبية الأخرى و٧ر١٪ بالين. وتنصرف الوظيفة الثانية إلى تسوية المبادلات التجارية الخارجية، فنحو ٤٧ر٦٪ من المبادلات العالمية تتم بالدولار يليه المارك بنسبة ١٥ر٣٪ ثم الفرنك الفرنسي بنسبة ٦ر٣٪ وعملات تسع دول أوروبية أخرى داخل

يشكل الين الياباني ما نسبته ٧,١٪ من احتياطيات البنوك المركزية العالمية

التعاون النقدي والتجاري سيمهد الطريق أمام تعاون سياسي أمتن، وفي حالة نجاح هذا التعاون يمكن طرق أبواب الوحدة السياسية


MAJAPAHIT
SURABAYA

التجارة الخارجية للدول الأوروبية باتت تشكل أكثر من ضعف التجارة الخارجية الأمريكية وأربعة أضعاف التجارة الخارجية اليابانية، فألمانيا لوحدها هي ثاني دولة مصدرة ومستوردة في العالم مباشرة بعد الولايات المتحدة

منطقة اليورو بنسبة ٥٪. أما الوظيفة الثالثة للعملة الدولية، فتتمثل بمدى استخدامها كوسيلة حسابية، وتعكس هذه الوظيفة أيضاً سيطرة العملة الأمريكية حيث تحرر ٥٠٪ من القروض الخارجية للدول النامية بالدولار مقابل ١ر١٨٪ بالين و١ر١٦ بجميع العملات الأوروبية بما فيها المارك.

وإذا جمعنا نسب العملات الأوروبية في الاحتياطيات الرسمية للبنوك المركزية في العالم فإن المجموع يصل إلى ٠ر٢٢٪ مقابل ٤ر٥٦٪ بالدولار، ويعطي هذا المجموع فكرة عامة عن المركز المرتقب لليورو. أما موقعه الدقيق تجاه الدولار فسوف يتوقف على عدة عوامل، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الدول الأوروبية التي كانت تستخدم العملة الأمريكية في بعض مبادلاتها التجارية البينية باتت مجبرة على تسويتها باليورو. كما سيحرز اليورو تقدماً خارج المجموعة الأوروبية نظراً لأهمية دول اليورو في التجارة العالمية من ناحية، واستقرار أسعار صرف العملة الموحدة من ناحية أخرى. ومن خلال الإحصاءات الأخيرة لمنظمة التجارة العالمية، نستنتج أن الصادرات السلعية للدول الأوروبية المنضوية تحت الاتحاد الاقتصادي والنقدي بلغت ١٦٧٦ مليار دولار أي ٣٢٪ من الصادرات العالمية وبلغت وارداتها ١٤٩١ مليار دولار أي ٢٨٪ من الواردات العالمية. لقد وصلت التجارة الخارجية لهذه الدول درجة من الأهمية بحيث باتت تشكل أكثر من ضعف التجارة الخارجية الأمريكية وأربعة أضعاف التجارة الخارجية اليابانية، فألمانيا لوحدها هي ثاني دولة مصدرة ومستوردة في العالم مباشرة بعد الولايات المتحدة.

بالتحليل النهائي سوف يلعب اليورو دوراً بارزاً في الساحة الدولية. وعلى الدول الخليجية الاستعداد لمرحلة جديدة من المعاملات النقدية والتجارية، ولما كانت واردات هذه البلدان من أوروبا تزيد على ثلث وارداتها الكلية، فإنه يفضل ربط العملات الخليجية بسلة مكونة من الدولار واليورو والين، ولكن يحبذ التريث قليلاً فلا يمكن لعملة جديدة اكتساب المصداقية إلا بعد فترة معقولة من طرحها للتداول. ■

المراجع

1. Institut monetaire europeen. “Rapport sur l’etat de la convergence”. 25 mars 1998.
2. D. Stasavage. “La pacte de stabilite de l’UEM. Credible et efficace?”
3. P. Artus. “Debrider la politique budgetaire europeenne”. Societal. Paris. Fevrier 1998.
4. M. Aglietta et C. De Boissieu. “La responsabilite de la future Bangue centrale euopeenne”. Conseil d’analyse economique. N 5.1998.
5. P. Auverny-Bennetot. “L’euro”. Collection A. Colin. Paris 1998.
6. R. Inman “Do Balanced Budget Rules Work? US Experience.” NBER.
7. FMI. Rapport annuel de 1999.
8. WTO. “Focus”. July 2000.



سوف يلعب «اليورو» دوراً بارزاً في المبادلات والتسويات التجارية الدولية، نظراً للمكانة الاقتصادية والسياسية المهمة للأمم الأوروبية

مطابع التريكي

عـودة الحيـاة إلـ

ببطء، وتماماً كما تتفتح الزهرة من دون تحديد دقيق لمدى هذا التفتح، عادت الحياة إلى وسط بيروت سكناً وعملاً وتسوقاً وتنزهاً. وهذا الأمر الذي يبدو مدهشاً حقاً بسبب ضخامة المنجزات، لم يكن مفاجئاً، لأن كل يوم من السنوات السبع الماضية كان يحمل تقدماً في مسيرة الألف ميل.. فزائر وسط بيروت اليوم ينبهر بالمسافة الكبيرة التي تم اجتيازها من هذه المسيرة.



* كاتب وصحفي من لبنان

ى وسط بيروت

بقلم: عبود عطية*



وسط بيروت في لقطة ليلية، حيث يبدو الطريق الدائري بجسوره العديدة مخترقاً قلب العاصمة اللبنانية التي عادت لمكانتها السابقة المتألقة



شارع فوش في وسط بيروت، قبل أن تطاله يد الإعمار والتطوير

ففي مطلع التسعينيات، عندما خرج لبنان من نفق الحرب الأهلية، كان وسط عاصمة بيروت يحمل أبشع آثار الاقتتال الذي دام سبعة عشر عاماً. ويكفي للتذكر بحجم الدمار الذي حلّ بعشرات الشوارع والأزقة هناك أن نشير إلى أن معظمها لم يكن سالكاً، ليس بسبب الألغام والركام المتجمع فيها، بل أيضاً بسبب الشجيرات والأعشاب البرية التي نبتت في أي مكان وسط الأبنية المهشمة والمحترقة، وحتى على جدرانها.

ومع عودة الاستقرار والسلام إلى لبنان، ووسط مناخ إنمائي مشجع للاستثمارات، أنيطت مهمة تطوير وسط العاصمة بشركة «سوليدير» التي تأسست في العام ١٩٩٢م.

وتدريجياً، ارتفعت سُحب الغبار من تلك المنطقة، عندما راحت الجرافات تزيل ركام الأبنية التي يستحيل ترميمها أو تعيق المخطط التوجيهي الذي وضعته «سوليديز» لقلب العاصمة. وعلا الغبار أكثر ووصل إلى ذروته ما بين العامين ٩٦ و٩٩ خلال تنفيذ أعمال البنية التحتية. إذ وصل عدد العمال في بعض الأوقات إلى نحو عشرة آلاف عامل في هذه الورشة العملاقة التي تبلغ مساحتها نحو خمسة ملايين متر مربع.

شخصية بيروت

أثار مشروع إعادة إعمار وسط بيروت، جدلاً كبيراً في سنواته الأولى، خاصة على الصعيد الثقافي، إذ أبدى الكثيرون قلقاً على مصير الأبنية القديمة والتراثية، وعلى هوية المدينة وشخصيتها المعمارية المميزة. وارتفعت وتيرة الجدل في منتصف التسعينيات مع الاكتشافات الأثرية التي راحت تتوالى منذ ضربة المعول الأولى.

ولكن المخطط التوجيهي لتطوير وسط بيروت وإعادة إعماره، أبقى على نحو ثلاثمائة مبنى قديم قابل للترميم، بالرغم من أن كلفة الإبقاء عليه تفوق كلفة إزالته وإنشاء مبنى آخر محله. وبالفعل، فقبل أن تنتهي أعمال البنية التحتية، كان الفنانون ونحاتو

أثار مشروع إعادة إعمار وسط بيروت، جدلاً كبيراً في سنواته الأولى، خاصة على الصعيد الثقافي



سور الحماية البحرية والمرفأ
السياحي الذي يعد معلماً من
معالم بيروت الحديثة



الحجر قد بدأوا بتسلق الجدران المهشمة لتضميد جراحها، وردها تماماً كما كانت، ليس عشية اندلاع الحرب في لبنان، بل كما كانت عند إنشائها في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وبمواصفات داخلية وفق مقاييس القرن الحادي والعشرين. منذ ذلك الحين، لم يمر أسبوع واحد تقريباً من دون أن يشهد إنجاز ترميم أحد المباني التراثية الجميلة. حتى يمكن القول أن أعمال الترميم شارفت على نهايتها أو تكاد في شوارع وأحياء عديدة مثل: المصارف، ويغان، فوش، اللنبي، وغيرها. كما قطعت أعمال الترميم في دور العبادة التي أبقى المخطط التوجيهي عليها، شوطاً كبيراً، وانتهت على سبيل المثال في جامعي الأمير منذر والأمير عساف الأثريين، وباتت على وشك الانتهاء في جامعي العمري والمجيدية.

إلى ذلك، أبقت «سوليدير» على أربعة مواقع



منطقة الصيفي في بيروت بعد استكمال أعمال التطوير والإعمار، والتي من المؤمل أن تمثل نقطة جذب تجاري واستثماري للبنان

منطقة «الصيفي» كما بدت قبل أعمال الترميم والتطوير التي شهدتها العاصمة اللبنانية

عاد إلى وسط بيروت أكثر من ٤٠ مصرفاً ومؤسسة مالية، ونحو ١٣٠ شركة عالمية. كما انتقلت إليها عدة وزارات وسفارات أجنبية من بينها بيت الأمم المتحدة (الأسكوا). وتكاثرت محال الألبسة والأثريات والفنون الحرفية

أثرية كبرى تم اكتشافها في السنوات الأخيرة، وهي السور الكنعاني (الإثبات الوحيد على أن بيروت كانت آهلة بالسكان منذ خمسة آلاف سنة تقريباً) والحمامات الرومانية، والمدينة الرومانية، والقلعة العثمانية. كما وضعت مشاريع طموحة ورائعة على الصعيد الفني لترميم هذه المواقع ودمجها بمحيطها المديني.

آخر المنجزات

يقول المسؤول الإعلامي في شركة «سوليدير» نبيل راشد إنه بعد تنفيذ الأعمال النهائية للبنية التحتية خلال عام ١٩٩٩م، تركز العمل خلال العام ٢٠٠٠م على إنجاز مشروعين مهمين هما مشروع حماية الواجهة البحرية لهذا الوسط، ومشروع المباني السكنية في منطقة الصيفي.



لقطة جوية لمدينة بيروت حيث يبدو المرفأ السياحي
والمناطق الجديدة المطورة في مقدمة الصورة

فقد تضمن المشروع التوجيهي استحداث أكثر من ٦٠٠ ألف متر مربع على البحر من خلال ردم المنطقة المعروفة بـ «النورماندي» (نسبة إلى الفندق الذي كان قائماً هناك). واحتاجت الأرض المستحدثة إلى سور حماية تم إنجازه بالفعل ويتألف من خطي دفاع قادرين على تحطيم ما يسمى بموجة المائة عام والتي قد يصل ارتفاعها إلى ١٨ متراً.

يتألف خط الدفاع الأول من كاسر موج مغمور بطول ١٣٥٠ متراً وعرض يتراوح مابين ٨٠ و١٤٠ متراً، يرفع قاع البحر من حوالي ٢٥ متراً إلى حوالي ستة أمتار فقط تحت سطح المياه. أما الخط الثاني فيتألف من ٨٠ قالباً خرسانياً يعلوها ممران للتنزه: الأول بارتفاع متر ونصف عن سطح المياه، والثاني بارتفاع ٤ أمتار، وذلك على امتداد نحو ١٣٥٠ متراً كما تضمن المشروع إنشاء المرفأ السياحي المقابل لمنطقة الفنادق الكبرى.

ومن يمر بجوار تلك المنطقة اليوم يلاحظ جبالاً من الأتربة تفصل الطريق السالك حالياً عن السور البحري المشار إليه. فهناك تتم حالياً معالجة البيئة، والتي تشمل استخراج النفايات وفرزها ومعالجتها ومن ثم ردمها بواسطة أفضل الأساليب المتطورة. إذ أن المنطقة المستحدثة تقوم فوق ما كان لسنوات طويلاً مكباً لنفايات المدينة.

ويقدر حجم هذه النفايات بحوالي خمسة ملايين متر مكعب موزعة على ١٨ هكتاراً، بارتفاع ٢٠ متراً فوق البحر، وبأعماق تصل إلى ٢٤ متراً تحت سطح البحر. ويقول راشد أن مشروع معالجة البيئة سيستمر حتى النصف الأول من العام ٢٠٠٤م.

مشروع الصيفي السكني

كل من يمر شرقي وسط بيروت، لابد وأن تستوقفه مجموعة أبنية تلفت الأنظار بأناقة تصميمها المعماري وألوانها الزاهية التي تشبه منازل الدمى، إنه مشروع الصيفي السكني الذي تم بموجبه إنشاء ١٦ مبنى، يبلغ مجموع عدد شققها نحو ١٣٠ شقة، تم بيع وتسليم ٩٠ في المئة منها. وقد تم إنشاء هذه الأبنية وفقاً للطابع المعماري اللبناني التقليدي الذي كان يتميز به هذا الحي، مع تجهيزات بكافة وسائل الراحة ذات المستوى العالمي، خاصة أنظمة الحماية ضد الحريق، والتسهيلات للمعاقين، وأنظمة إدارة الأبنية ومراقبتها. وبالوصول إلى مرحلة الإسكان، يمكن القول إن أوجه عودة الحياة إلى وسط بيروت قد اكتملت من الناحية النوعية، أما زيادة الوحدات السكنية فسوف تترك للمستقبل.

وسط بيروت بالأرقام

تم توزيع استخدامات الأراضي في وسط بيروت وفقاً للمخطط التوجيهي الآتي:

• مكاتب	١ ٥٨٢ ٠٠٠	م٢
• مساكن	١ ٩٥٩ ٠٠٠	م٢
• محال تجارية	٥٦٣ ٠٠٠	م٢
• مبان حكومية ومرافق ثقافية	٣٨٦ ٠٠٠	م٢
• فنادق	٢٠٠ ٠٠٠	م٢
المجموع	٤ ٦٩٠ ٠٠٠	م٢

وقد تم إنجاز وتطوير حوالي ٨٥٠ ٠٠٠ م٢ من الأراضي القابلة للتطوير منها ٢٠٪ من المساحة التي تقع على عاتق شركة سوليدير.

فمن يتجول في وسط العاصمة يلحظ في أماكن كثيرة مساحات من الأراضي الخالية، ويلاحظ عدداً كبيراً من الورش الصغيرة المبعثرة هنا وهناك. ومن المتوقع أن يزداد النشاط زخماً في وقت قريب مع إطلاق مشروع بناء الأسواق التقليدية والبنية التحتية للمنطقة المستحدثة. ولكن يمكن للزائر أن يتجول في شوارع عدة اكتمل بناؤها وتجديدها، وعادت إليها الحياة المدينية بسرعة.

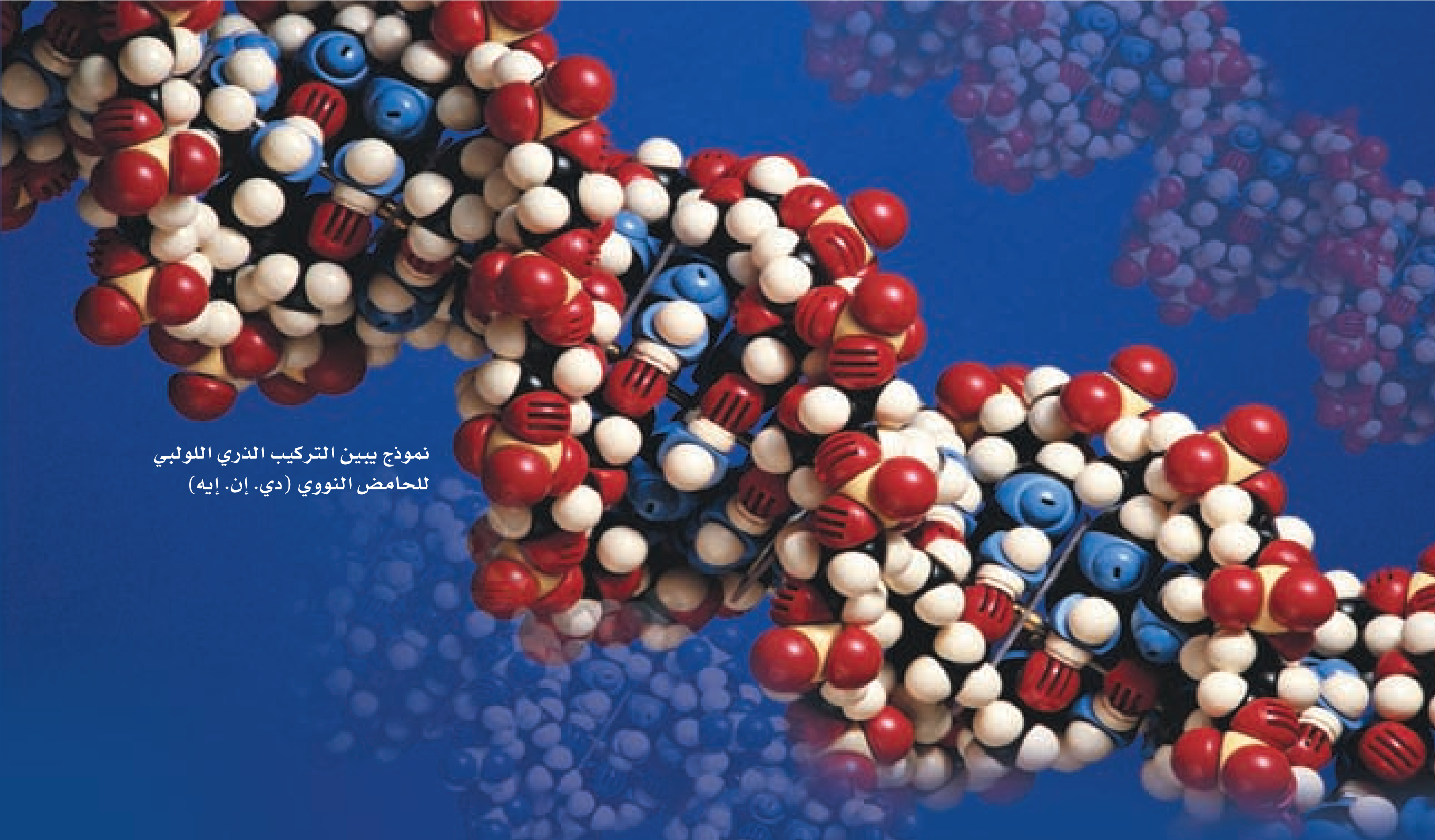
وقد عاد إلى وسط بيروت أكثر من ٤٠ مصرفاً ومؤسسة مالية، ونحو ١٣٠ شركة عالمية، كما انتقلت إليها عدة وزارات وسفارات أجنبية من بينها بيت الأمم المتحدة (الأسكوا). وتكاثرت محال الألبسة والأثريات والفنون الحرفية.

ومن دون أن يلحظ ذرة غبار أو يسمع هدير أية آلية، يمكن لزائر وسط بيروت أن يستريح في واحدة من عشرات المقاهي الجديدة التي افتتحت هناك، وأن يستظل بالقناطر الحجرية التي استعادت شبابها وأناقة الزخارف عليها.

وفي ما يشبه الانتقام الرائع للحياة من الموت، وللأمن من الخطر، يمكن للمتنزه أن يمشي طويلاً في شوارع مخصصة للمشاة، بعدما كانت محظورة عليه لسنوات طوال، وسط أحواض الزهور المثمرة بكثرة، والتي حلّت محل .. الألغام. ■

* صور الموضوع من شركة «سوليدير»

تضمّن المشروع التوجيهي استحداث أكثر من ٦٠٠ ألف متر مربع على البحر من خلال ردم المنطقة المعروفة بـ "النورماندي"



نموذج يبين التركيب الذري اللولبي للحامض النووي (دي. إن. إيه)

توني بلير: "أغلبنا يعتبرون إنجازات اليوم أكبر من فهمهم"

مزايا ومخاطر تحيط باكتشاف الخريطة الجينية للإنسان

بقلم: د. أحمد محمد خليل*

عادة ما تصيبنا الصدمة، وربما الدهشة والفزع اذا ما توصل العلماء إلى اكتشاف يسبب ثورة علمية، فقضية الاستنساخ مثلاً، قامت لها الدنيا ولم تقعد، وظلت مدوية في أذهان بعض العلماء وكثير من المستفيدين مادياً من وراء هذا الاكتشاف. وما كدنا نصحوا من غفلتنا في المشرق، حتى صعقتنا صيحة أخرى، تمثلت في الكشف عن الخريطة الجينية البشرية التي لاتزال تشغل عقول الناس، بين مُستحسن ومستنكر. ولا يختلف الحدث الأخير عن ثورات علمية سابقة مثل اختراع آلة الاحتراق الداخلي، وتطوير الطاقة النووية، وغيرهما. ولذلك فإن أطلس الجينوم البشري، والمسائل المتفرعة عنه، ستبقى موضعاً للسؤال والتساؤل، والبحث والتصور، و ما يعنينا من ذلك الاجتهاد هو اللحاق بركب التقدم العلمي. فقد أثبت لنا التاريخ، أن المعرفة توفر القوة اللازمة، ليس فقط لإحداث التغيير الإيجابي، بل والسلبي أيضاً. فهل ستكون الخريطة الجديدة، وسيلة أخرى لإفساد البشرية، أم أنها بداية موفقة لإصلاحها ؟!

* دكتوراة وراثة خلوية بجامعة اليرموك الأردنية.



استفاد المشروع الدولي للجينوم البشري من جهود العلماء في أكثر من ١٨ دولة

يعد ترتيب وتصنيف ٩٠ بالمئة من الخريطة الجينية (الجينوم أو «كتاب الحياة») أول نصر تقني يحققه العلم في القرن الحادي والعشرين. فقد وصفها الرئيس الأمريكي السابق بيل كلنتون، بقوله «إنها أهم وأعظم خريطة أعدتها البشرية، حتى الآن». مايكل دكستر (١)، رئيس شركة «ولكوم تراست»، التي موّلت البحوث التي قامت بها المملكة المتحدة، قال: «إن وضع خريطة المخزون الوراثي البشري، يفوق في أهميته صعود الإنسان إلى القمر». والواقع إن هذا الانتصار، قد بدأ في مطلع القرن العشرين، عندما تبين العلماء من تطابق قوانين عالم الوراثة النمساوي، «جريجور مندل»، على بعض



خلايا جهاز المناعة في الإنسان

الصفات والأمراض في الإنسان، فأصبح علم الوراثة، ميداناً مغرياً لمعظم الباحثين لحل الكثير من الرموز المتعلقة بأهم أسرار هذا الكون، ثم تُوج ذلك بوصف العالِمين «جيمس واطسون وَ فرانسيس كريك»، عام ١٩٥٣م، لتركيب الحامض النووي الريبي منقوص الأوكسجين (دي. إن. إيه. DNA) الذي أحدث ثورة علمية في هذا الاتجاه. ونظراً لإدراك أهمية الكشف عن ماهية العامل الوراثي أو الجين، ظهرت دراسات متنوعة، لإعادة تركيب DNA، وآلية تحكمه في الوظائف والمظاهر الحيوية. وقد تسارعت الأحداث منذ عام ١٩٩٠م، عندما أطلق المشروع الدولي للجينوم البشري (The Human Genome Project)، وانضمام العالم كريغ فينتر، مؤسس شركة «سيليرا جينومكس»، إلى السباق. وقد استفاد المشروع من جهود العلماء في أكثر من ١٨ دولة، وحواسيب فائقة الدقة، ومعدات مخبرية شديدة التعقيد عملت على مدار الساعة بدون توقف.

ويقر العلماء بأن ما تم التوصل إليه، هو مسودة لخريطة تقريبية، وأن التحدي الحقيقي الذي يجب عليهم مواجهته هو العثور على الأجزاء الضبابية من الحامض النووي، وتحديد وظائفها، ومن ثم كيفية الإفادة منها. فمن المعروف إن جسم الإنسان يتكون من قرابة مائة تريليون (التريليون يساوي ألف مليار) من الخلايا، وأن كل خلية من هذه الخلايا

وضع خريطة المخزون الوراثي البشري، يفوق في أهميته، صعود الإنسان إلى القمر

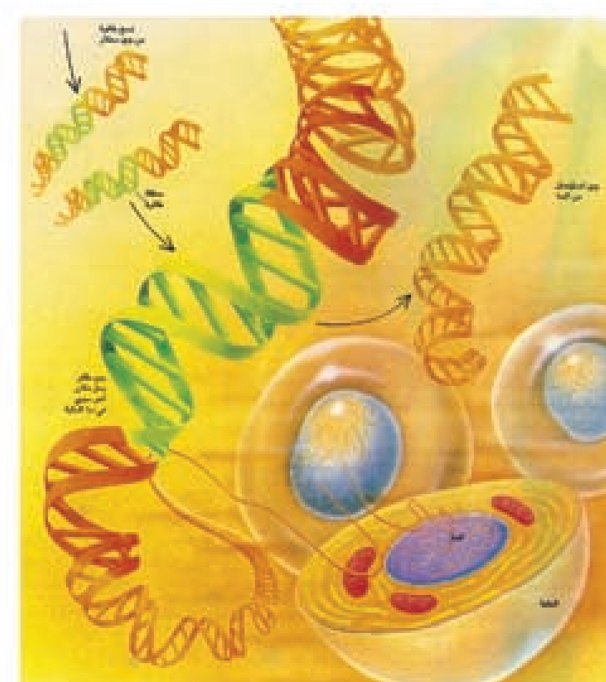
إذا صُفت جميع مكونات "دي. إن. إيه" في جسم الإنسان صفاً واحداً، فإن هذا الصف يعادل المسافة بين الأرض والشمس ٦٠٠ مرة

تحتوي على مخزوناً وراثياً يتوزع على (٤٦) كروموسوماً. وعلى المستوى الجزيئي، فإن ما يحدد السمات الآدمية، هو الشفرة الوراثية المكونة للجينات في جزيء DNA.

ويتخذ هذا الجزيئ هيئة شريط لولبياً مزدوجاً، وهو يتألف طولياً من وحدات مكونة من مركبات الفوسفات، والسكر الخماسي (الرايبوز)، موصولة على التوالي وفي وضع تبادلي. وترتبط هذه المركبات بواحدة من القواعد النيتروجينية المعروفة اختصاراً: A,A,G وT. ويحتوي الحامض النووي في الخلية الواحدة، على حوالي ستة مليارات من وحدات الوحدات (Nucleotides)، مرتبة في أزواج (إما A مع T أو G مع C) على امتداد الشريط المزدوج، بما يشبه درجات السلم.

إذا صُفت جميع مكونات «دي. إن. إيه» في جسم الإنسان صفاً واحداً، فإن هذا الصف يعادل المسافة بين الأرض والشمس ٦٠٠ مرة. وبعبارة أخرى، فإن المعلومات الخاصة بشفرة الحامض النووي يمكن أن تملأ ٢٠٠ كتاب بواقع ٥٠٠ صفحة لكل كتاب. ويمثل الجين ترتيباً معيناً في إحدى شريطي DNA، وتوجه الجينات تكوين وطريقة عمل كل خلية من خلايا الجسم من الإخصاب حتى الممات. وهي تنظم تركيب ووظيفة كل عضو أو نسيج من خلال التحكم بإنتاج البروتينات التي يتألف منها الجسم، ابتداءً بالكيراتين الموجود في الشعر، وحتى الهيموجلوبين الموجود في الدم. وتبلغ عدد الجينات في الخلية البشرية الواحدة، حسب تقدير العلماء، ما بين ٣٠ ألف و١٥٠ ألفاً. وعلى ذلك، فإنه يمكن مقارنة الجينوم البشري، بكتاب فيه ١٠٠ ألف صفحة، وفي كل صفحة جين واحد بوظيفة خاصة.

يتكون جسم الإنسان من قرابة مائة ترليون من الخلايا، وكل خلية تحتوي على مخزون وراثي يتوزع على ٤٦ كروموسوماً



وقد تنشأ بعض الاختلافات في التهجئة الكيميائية للجينات، كما هو حال الأخطاء المطبعية في أي كتاب، وينتج عن ذلك اعتلالات يمكن أن تبدأ منذ الإخصاب، وتستمر حتى الولادة، وتلقي بظلالها على حياة الفرد بعد ذلك. ومن نعم الله أن زوّد الخلايا الحية بآليات تستطيع بها تصحيح هذه الأخطاء. غير أن قدرة الخلايا على الإصلاح والترميم محدودة، وقد تعجز عن القيام بذلك، فتصاب بالأمراض ثم تموت. ويُجمع معظم العلماء على أن فهم الخريطة الجينية لبني البشر سيتيح لهم إمكانية التعامل مع جسد الإنسان بمزيد من الثقة في المستقبل القريب. وإذا توسمنا الخير، فإن الإنسان سيكون كاملاً وبلا عيوب، وهذا ما تنبأ به عالم الفيزياء الشهير «ستيفن هوكنغ» حول تحوّل إنسان المستقبل إلى مخلوق فائق القدرة.

نعم، قد تفلح هذه الاكتشافات في تخليص البشر من الكثير من الأمراض العضوية المستعصية، ولكنها إن لم تحسن استغلال الاكتشافات بطريقة سليمة، فإنها قد تتحول إلى سبب في أمراض عصبية ونفسية، لامواقع لها على الخريطة الجينية. ومن جانب آخر حذر علماء، بأن الإنسان القادم سيتصف بالبدانة والصلع لأنه لن يفعل شيئاً سوى تناول الأطعمة، واستخدام الأنظمة الإلكترونية. كما يخشى البعض أن يسعى الأثرياء إلى تسخير العلماء لوضع الأجنحة على أجسامهم، أو في استنساخ نماذج مصغرة ومدجنة من الفيلة والأسود لتربيتها في البيوت للترفيه والتسلية.

وفي إطار المردودات السلبية المحتملة للتطورات الحديثة، نبّه الدكتور فينز، في مقابلة مع محطة CNN الإخبارية إلى أن العمل بهذه الاكتشافات قد يكرس أخطار التمييز العنصري بين الشعوب، أو تحجيم بعض فئات المجتمع والعمل ضدها. هذا ما يتوجس منه علماء الاجتماع ودعاة حقوق الإنسان، إذ كيف سيتم التعامل مع الذين يثبت حملهم للأمراض؟ وهل سيوظف الشخص دون إحضار خريطة جينية تشهد بخلو سجله من الاستعداد المرضي، أو الميل للانحرافات السلوكية؟ وهذا ما قد يفتح شهية الشركات لرفع رسوم التأمين و يثير شهوة الجشعين،





قد يسعى البعض لتسخير العلماء لاستنساخ نماذج مصغرة من الحيوانات كالفيلة والأسود للترفيه والتسلية

لخفض أجور العاملين!

ومن ناحية أخرى، هناك إمكانية أن تؤدي التقنيات المتقدمة إلى إيجاد سلالة بشرية طويلة العمر تضاعف أعمار الناس إلى ١٢٠٠ سنة. بالإضافة إلى إمكانية إنقاذ الملايين مع أنسالهم، نتيجة الوقاية الصحية والتشخيص المبكر للأمراض والعلاجات الوراثية.

كل ذلك يحملنا على تخيل عالم، يتصارع فيه القوي والضعيف كما في كل زمان، والخلف والسلف على متطلبات الحياة الأساس. وهناك مخاطر من احتمال أن تؤثر قراءة السجلات الجينية للأجنة في الأرحام على عمليات التوازن بين الذكور والإناث، خصوصاً في بعض المجتمعات التي تفضل جنساً على الآخر. وإذا تم التلاعب بمعالم الخرائط الجينية للفصائل الحية، من جراثيم ونباتات وحيوانات، والتي جاءت كنتاج للانتخاب الطبيعي (Natural Selection) لملايين بل لمليارات السنين، فهل سيكون بمقدور الأرض، والمحيط البيئي التكيف مع الوضع الجديد الناجم؟!

إننا لا ندعوا إلى التشاؤم، إلا أن المطلع على التاريخ العلمي، ابتداءً بأفكار تحسين النسل، في أوائل القرن العشرين، مروراً بالنازية والإمبريالية، ثم ظواهر «التطهير العرقي»، والنظام العالمي الجديد التي شهدناها مؤخراً وهذه كلها مؤشرات استقرائية واضحة على أن البشرية ليست مؤهلة أو مهيأة بعد، لامتلاك المعرفة الجينية المعاصرة. وفي هذا السياق، يعترف رئيس الوزراء البريطاني، توني بلير، بهذه الحقيقة بقوله: «أغلبنا يعتبرون إنجازات اليوم أكبر من فهمهم»!! ويقترح الباحثان «كريغ فينتر»، رئيس مجلس إدارة شركة «سيليرا جينومكس» الأمريكية و«دانيال كوهين»، من مجموعة «جينست» الفرنسية، إيجاد برلمان عالمي لاعتماد معايير أخلاقية تحدد ما هو الصواب وما هو الخطأ. ويضيف هذان العالمان قائلان: «علمتنا التجربة التاريخية أنه عندما يصبح الموضوع أمراً ممكناً فإن أحداً سيحاول القيام به عاجلاً أم آجلاً».

وهكذا، فإن المطلوب هو التوظيف الحصيف للحكمة والمعرفة الإنسانية بشكل لائق بعيداً عن الأنانية والأغراض الشيطانية. فالجسد على عظمة وتعقيدات خريطته الجينية، ليس أكثر من سقيفة متواضعة، بالقياس إلى ذلك المعمار الشامخ المتمثل في الروح. مما يجعلنا نتساءل: ماذا عن شفرة الروح؟! إن قسطاً يسيراً من التبصر والتأمل يوصل المرء إلى الاستنتاج

قد تنشأ بعض الاختلافات في التهجئة الكيميائية للجينات، كما هو حال الأخطاء المطبعية في أي كتاب، وينتج عن ذلك اعتلالات يمكن أن تبدأ منذ الإخصاب وتستمر حتى الولادة



يجمع العلماء على أن فهم الخريطة الجينية لبني البشر سيتيح لهم إمكانية التعامل مع جسد الإنسان بمزيد من الثقة في المستقبل القريب

اختراعات الإنسان واكتشافاته عن ذاته وعن الكون من حوله، ما هي إلا حبة رمل في صحراء كبرى، أو التماعة ضوء خافت في ليل بهيم

بأن الروح، وليس الجسد، هي المسؤولة عن صنع الخير والشر وغيرها من مفردات ثنائية، لا حصر لها، مما يتعلق بالعواطف والهواجس. أي أن الروح، خارج الجسد، هي التي تعصف بالجسد نحو الحب والكره، والخشية والرجاء، أو والغي والرشد وما إلى ذلك من مكونات الضمير والقلب والوجدان. إن ما يستوقف العاقل المتبصر لشؤون الحياة، هو الحاجة إلى السيطرة على شفرة الروح، إن استطعنا لذلك سبيلاً لعل ذلك يسمو بالإنسان ويسعده بالمئات الموعودة من سنوات العمر المديد.

إن اختراعات الإنسان واكتشافاته عن ذاته وعن الكون من حوله، ما هي إلا حبة رمل في صحراء كبرى، أو التماعة ضوء خافت في ليل بهيم. لأن الإنسان قد يقهر المرض و«يداوي» العلة إلى حين، وقد يسخر قوانين الطبيعة لمصلحته إلى حدٍ معين. لكن الله أعلمنا بالخبر اليقين الذي لا مفر منه وهو الفناء والزوال، ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٧]. ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٥، ١٦].

وانطلاقاً من فكر نيِّر، وقلب عامر بالإيمان الخالص لله وحده، فإنه لابد من تدبر العواقب. ويُلاحظ المتمعن لآيات الله أن لها أنظمة مختلفة لكيفية الحساب، ومن هذه الأنظمة استنساخ ما يفعله الإنسان من خير أو شر في هذه الدنيا. قال تعالى ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٩].

والوجه الآخر للحساب، هو الشهادة الذاتية لجوارح العبد على أفعاله في حياته، كما جاء في القرآن في قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يس: ٦٥]. فهل تشهد علينا خرائطنا الجينية يوم القيامة؟ إنها علامات استفهام كبرى ستبقى معلقة عند من خلق السموات والأرض، بعيدة عن منال الإنس والجن مهما أوتوا من قوة. ■

* صور الموضوع: مطابع التريكي

الإيمان والزهد في شعر بني عبدالقيس

د. محمد عثمان الملا*

عبدالقيس قبيلة عدنانية من ربيعة، استوطنت الجزء الشرقي من الجزيرة العربية منذ سبعة عشر قرناً. وقد توزعت ديانتها في الجاهلية بين النصرانية والوثنية. فلما جاء الإسلام كانت عبدالقيس من أسبق القبائل التي دخلت فيه. وقد بدأ إسلام الفوج الأول منهم عندما كان أحد سادات عبدالقيس (المنذر بن عائذ) الملقب بالأشج على صلة براهب دارين، فأخبره هذا الراهب بأن نبياً يخرج بمكة بدين الإسلام الحق وأطلعه على صفاته.

فلما سمع بظهوره أرسل ابن اخته عمرو بن عبدالقيس إلى هناك، فدعاه النبي، ﷺ، إلى الإسلام فأسلم بعد أن تأكد من علاماته. وعلَّمه الرسول ﷺ الفاتحة وسورة اقرأ، وقال له ادع خالك، ثم رجع إلى هجر وبحوزته كتاب من الرسول ﷺ إلى جماعة عبدالقيس.. فلقي عمرو الأشج وتحدثا فوقع الإسلام في قلبه، وقرأ المنذر الكتاب على قومه فوقع في قلوبهم، وأجمعوا على السير إلى رسول الله ﷺ. ولما عادوا إلى هجر شيدوا مسجداً في جواثا وأقاموا فيه صلاة الجمعة، فعرف بأنه أول مسجد أقيمت فيه الجمعة بعد مسجد رسول الله ﷺ. وقد شارك بنو عبدالقيس في معركة بدر وفتوحات الزارة ودارين والعراق وفارس وخراسان والسند وإفريقيا. وقد أنجبت هذه القبيلة العديد من الحكماء والعلماء والخطباء والقادة. كما زاد شعراؤها على عشرة ومائة شاعر. وقد انتقل بعض من عبدالقيس - بعد الإسلام - إلى البصرة والكوفة والموصل وفارس وخراسان(١).

لقد كانت نظرة الجاهلي إلى المستقبل الغامض تشكل هاجساً مزعجاً له على الدوام بسبب غياب الرؤية الواضحة المبنية على الإيمان الصحيح مما جعله نهباً لوساوس التطير والفأل التي تشيعها معتقداته الجاهلية المرتكزة على التشاؤم والخوف من المجهول، إذ يشعر الإنسان الجاهلي أن له نصيباً معيناً من الخير والشر وأنه يختلف في ذلك عن بقية الناس، فـ«المثقب العبدي» مثلاً يحس أن الشر يطارده أينما توجه ولا يمنعه هذا الإحساس من أن يتبين استحالة معرفة المستقبل. حيث يقول: (٢)

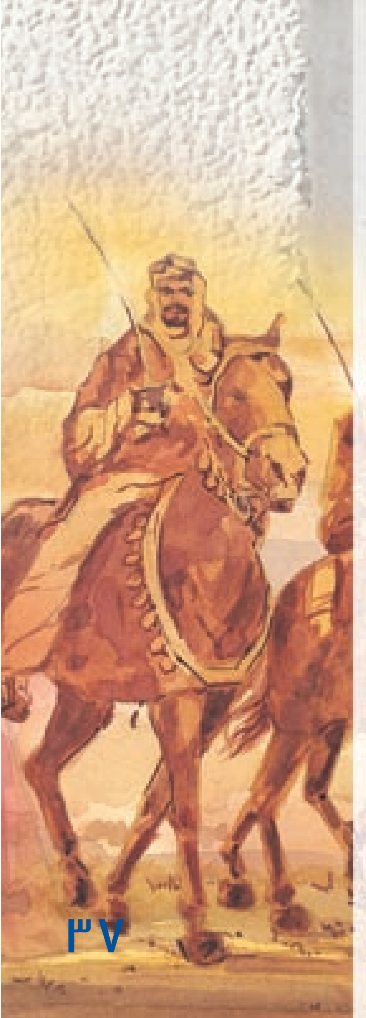
وما أدري إذا يممت وجهاً
أريد الخير أيهما يليني
الخير الذي أنا ابتغيه
أم الشر الذي هو يبتغيني

يقول د. مصطفى عبداللطيف: «وعُرف عن الجاهليين منذ القدم إيمانهم العميق بالقدر، ويحتمل أن إثبات القدر كان نتيجة تفكيرهم في الموت بالدرجة الأولى. فمما نلاحظه في ألفاظ الموت عندهم أن كثيراً منها هو إشارة إلى الشيء الواجب كالحتم والمنية والحمام، أو الوقت المحدد كالأجل واليوم، ولكن هذا لم يمنعهم من أن يعلقوا بالقدر أشياء أخرى، وهم غالباً يذكرون القدر والدهر في حالات اليأس والقنوط ويذكرون إرادة الله في حالات التأمل الهادئ»، ويتجسد ذلك في قول «ثعلبة بن عمرو العبدي»:(٣).

عتاد امرئ في الحرب لا واهن القوى
ولا هو عما يقدر الله صارف

لقد كان حكماء العبديين على معرفة بالله، وآية ذلك تردد ذكره في شعرهم، كما نرى في قول

شارك بنو عبدالقيس في معركة بدر وفتوحات الزارة ودارين والعراق وفارس وخراسان والسند وإفريقيا. وقد أنجبت هذه القبيلة العديد من الحكماء والعلماء والخطباء والقادة



* أستاذ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

بدأت قصة إسلام عبدالقيس بالوفادتين اللتين قاموا بهما إلى النبي ﷺ في المدينة ومكة أو قبلهما بقليل. وقد سجلوا في شعرهم هاتين الحادثتين المهمتين

«المثقب العبدي»: [٤]

وأيقنت إن شاء الإله بأنه
سيبلغنني أجلادها وقصيدها

ويقول «ثعلبة بن عمرو العبدي»: [٥]

فأقسم بالله لا يأتلي
وأقسمت إن نلته لا يؤوب

ويعلل د. المعيني ورود هذه الألفاظ في شعرهم بوجود الموحدين بينهم، وبأن منهم من كان على دين المسيح، ثم يقول: «فلا نستغرب أن يذكر شعراء عبدالقيس هذه الألفاظ ما دام مجتمع الجاهلية قد عرفها، ولا غرو أن تكون تلك الألفاظ ملامح في رؤية العبديين إلى تعاليم ومفاهيم قريبة من تعاليم الإسلام».

وهناك ألفاظ أخرى تحمل طابع الإصلاح الديني يمكن عن طريق دراستها التعرف على آثار الدين في الجاهلية، ومنها البر والتقوى والجزاء والتأله والفجور والإثم. ومن أهم الكلمات ذات المدلول الديني عندهم، الفجور وهو يقابل البر، والإثم هو الذنب، وعلاقته واضحة بالدين[٦]، يقول «يزيد بن الخذاق العبدي»[٧]:

تحلل أبيت اللعن من قول آثم
على مالنا ليقسمن خموساً

ويقول «سويد بن الخذاق العبدي» في الجزاء: [٨]

جزى الله قابوس بن هند بفعله
بنا وأخاه غدرة وأثاما

ويقول أيضاً «المثقب العبدي»: [٩]

فجزاه الله من ذي نعمة
وجزاه الله من عبد كفر

وورود هذه الألفاظ وغيرها في شعر العبديين، وثقافتهم الدينية في الجاهلية، هو ما دفعهم إلى سرعة الاستجابة لدعوة الإسلام والمبادرة إلى اعتناقه فور علمهم بظهوره، ووقوفهم على حقيقته، حيث وجدوا فيه المآل الأمثل لأمور دينهم ودنياهم. وقد بدأت قصة إسلام عبدالقيس بالوفادتين اللتين قاموا بهما إلى النبي ﷺ في المدينة ومكة أو قبلهما بقليل. وقد سجلوا في شعرهم هاتين الحادثتين المهمتين، فها هو «الجارود العبدي» يسطر رحلة إسلامه وإسلام قومه أمام الرسول ﷺ في أبيات يشير فيها إلى المسافات الطويلة الشاقة التي قطعوها بين شرق الجزيرة وغربها خوفاً من يوم الحشر الأعظم وأهواله الشداد، وطلباً للإسلام الذي جاء به رسول الله مبشراً بنور الإله وبرهانه، متمنياً من الرسول أن يكون حظهم من ذلك النعيم المقيم جزلاً، حيث يقول: [١٠]

يا نبي الهدى أتتك رجال
قطعت فدفدا وآلاً فآلا
وطوت نحوك الصحاصح تهوي
لا تعد الكلال فيك كلالا
وطوتها العتاق تجمح فيها
بكماة كأنجم تتلالا
تبتغي دفع بأس يوم عظيم
هائل أوجع القلوب وهالا
ومزاراً لمحشر الخلق طراً
وفراقاً لمن تمادى ضلالا

وفي أبيات أخرى يعلن «الجارود» إيمانه، ويؤكد حنيفيته، ويخاطب الرسول ﷺ بأمين الله على كل ما أوحي به إليه من بين جميع الناس. كما يعبر عن ثباته على العهد في القرب والبعد، وتقديم نفسه وكل ما يملك فداء لرسول الله ﷺ. يقول: [١١]

فابلغ رسول الله عني رسالة
بأني حنيف حيث كنت من الأرض
وأنت أمين الله في كل وحيه
على الوحي من بين الغضيضة والغض
فإن لم تكن داري بيثرب فيكم
فإني لكم عند الإقامة والخفض

وهذا شاعر من عبدالقيس يذكر دعاء رسول الله لهم، ويشير إلى وفادتهم الأولى على النبي، ويعدد بعض رجالهم كـ«صحار العبدي» المشهور ببلاغته، و«أشج» الذي وصفه الرسول بالحلم والأناة، و«زيد بن صوحان» الذي بشرَه النبي بدخوله الجنة وأن يده تسبقه إليها، فقطعت يده

اليسرى في معركة جلولاء. ثم يذكر الشاعر أن الرسول هو شهيدهم يوم الحساب وأن لهم البراءة من عذاب جهنم يقول: (١٢)

منا صحار والأشج كلاهما
حقاً بصدق قاله المتكلم
سبقا الوفود إلى النبي فهللا
بالخير فوق الناجيات الرسم

ويسجل «عبدالإله بن سلام العبدي» إيمانه بالقضاء والقدر، هذا الإيمان الذي يجعله يغدو ويروح في اطمئنان وأمان فيقول مشيراً إلى رفضه لما يعتقده الجاهليون من تأثير الطوالع على الإنسان: (١٣)

إذا غدوت فلا أغدو على حذر
من خيفة الشمس أخشاها ولا زحل
الله يمضي الذي يقضي عليّ فلم
أخش البوائق من ثور ومن حمل

ويبين «جمال العبدي» أن الحكمة والرشاد تكمنان في تقوى الله وخشيته، وينظر إلى بعض الآثار الجاهلية نظرة إسلامية داعياً إلى عدم التطير عند الإقدام على أمر من الأمور، فيقول: (١٤)

اعزم على تقوى الإله إذا عزمت تكن رشيداً
لا تصرفنك الطيران كانت نحوساً أو سعودا

ولعل «السكوني العبدي» أكثر شعراء عبدالقيس دعوة إلى الزهد، إلا أن هذه الدعوة جاءت مشوبة بشيء من التشاؤم. ففي مقطوعة له يناجي فيها نفسه طالباً منها الكف عن الفرح بطول البقاء لما يترتب على ذلك من التعرض للمزيد من الأذى والبلاء، مذكراً نفسه بحتمية الموت الذي فيه النجاة من كل ما يؤدي إلى الهلاك والدمار في الآخرة، فيقول: (١٥)

يا نفس لا تفرحي بعيش
طال ففي طوله أذاك
واذكري الموت فهو حتم
ما منه منجى إذا أتاكِ
لا خير للمرء في حياة
تورده مورد الهلاك

وفي مقطوعة ثالثة يعبر عن تذمره من الحياة ويذمها لما تنطوي عليه من قبيح الغدر وكثرة القلق، ومن الآفات التي لا ينفع معها حذر العاقل. فيقول: (١٦)

ألا إن دنيانا لدار ذميمة
قبيحة فعل غير مأمونة الغدر
يحاذر فيها ذو الحجا ويخافها
وآفاتها تأتيه من حيث لا يدري

وتتصاعد هذه النزعة التشاؤمية نحو الناس في أبيات أخرى للشاعر، فالخير منقطع عند الناس، والشر طبع فيهم، ولم يرتدع كثير منهم عن الظلم لضعف إسلامه، على الرغم من علمهم بما أعد الله للظالمين من عقوبة، وقد تركوا ما يرغب فيه الدين من إحسان وما يحرمه من مظالم، وهو يرى أن هؤلاء الناس لو كف بعضهم عن ظلم بعض لما وجد فقير بينهم، ويكرر تذكيرهم بمصير الظالمين بعد البعث وهو الدخول في النار، حيث يقول: (١٧)

الخير جل الناس عنه محجم
والشر طبع في الورى متقدم
لم ينههم إسلامهم عن مأثم
فيه العقوبة بل عليه أقدموا
عدلوا عن الإحسان وهو مرغب
فيه وأموا الظلم وهو محرّم
لو عفّ بعض الناس عن بعض لما
أمسى على الدنيا فقير معدم
أتراهم لا يعلمون بأنهم
في البعث مأوى الظالمين جهنم

ويحذر «أبوالبحر الخطي» الناس من الانهماك في الدنيا والتهالك عليها، لأن الحياة الأخرى أجدر بالرعاية، فهي ذات عطاء لا ينتهي يناله التقي الخاشع والتائب المنيب، أما من يتمادى في غيه وضلاله فليس له إلا شديد الحساب ووبيل العقاب، يقول الشاعر متكئاً على صيغة الطلب الإرشادية: (١٨)

يا عبيد الدنيا رويداً فإن
الحظ مما تعطيكموه زهيد

يبين "جمال العبدي" أن الحكمة والرشاد في تقوى الله وخشيته، وينظر إلى بعض الآثار الجاهلية نظرة إسلامية داعياً إلى عدم التطير عند الإقدام على أمر من الأمور

يحذر "أبوالبحر الخطي" الناس من الانهماك في الدنيا والتهالك عليها، لأن الحياة الأخرى أجدر بالرعاية

وحياءً من ربكم فكم السيد
يعفو وكم تسيء العبيد
وحذارا من موقف تخرس الأ
لسن فيه فذو البيان بليد
واشتروا هذه النفوس من النـ
ـار فما على العذاب جليد

ولعل الشاعر العبدي «محمد سعيد الخنيزي» أكثر تفاؤلاً من سابقيه، فهو يجد في رحمة الله نوراً يبدد ظلام الحياة وباباً ينجيه من كدرها وآثامها، فيقول: [١٩]

إن تضق يا رب دنياي
بما فيها من رحاب
وتراءت كظلام الليـ
ـل أفق واكتئاب
إنما رحمتك السمحـ
ـاء كانت لي باب

ومبادئ الإسلام الداعية إلى السلام والعدل والمساواة أسعدت الناس في دنياهم وأخراهم، وهم يجدون في الصلاة نوراً للقلوب وراحة للنفوس، حيث يقول في قصيدته (في ظلال عكاظ) [٢٠]:

عبدقيس تطل من كوة الأمـ
ـس وتزجي الخطى إلى العرفان
فمبادئ الإسلام دنيا سلام
وحياة مخضوضرات الجنان

وهكذا يتضح لنا أن شعر بني عبدالقيس في الزهد والإيمان كان من نتاج البيئة الإسلامية. أما الجاهليون العبديون فكل ما ذكروه في ذلك إشارات خاطفة في أبيات تناثرت في قصائدهم. وقد جاء أكثر شعرهم في هذا المضمار على شكل مقطوعات اتسمت بالوحدة الموضوعية، وجاء قليل منه في شكل قصائد مشتركة. وقد جمع شعرهم هذا، من مقطوعات وقصائد، بين الوعظ والإرشاد والزهد والدعاء والشكوى والرثاء والفخر والمديح، وعكس رؤاهم الدينية والاجتماعية، ودل على تغلغل الفكر الديني لديهم منذ القدم.

وقد جنح أسلوبهم إلى البساطة والسهولة والعفوية، وخلا من التصوير والمحسنات البديعية باستثناء التشبيه والطباق اللذين استعملوهما لإعطاء المزيد من الإبانة والتوضيح.

وقد مثل شعراء هذا الموضوع مختلف العصور الإسلامية فقد كان الجارود العبدي في بداية عصر صدر الإسلام وقبله، وكان الصلتان العبدي في صدارة العصر الأموي، وكان السكوني العبدي في أواخر العصر العباسي. وعاش أبو البحر الخطي في العصر العثماني. أما سعيد الخنيزي فهو من شعراء عصرنا الحديث.■



المصادر

١ - انظر لمحمد عثمان الملا كتاب (الحكمة في شعر عبدالقيس) ص ٥ و ٦ و ١١ و١٢ و١٣ و١٤و ١٥ الدار الوطنية الجديدة بالخبر ولعبدالرحيم المبارك (قبيلة عبدالقيس) ص ٥١و٥٢و٦٢و٧٩ نادي الشرقية الأدبي.
٢ - مصطفى عبداللطيف: الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ١٠٣، بغداد ١٩٧٧م.
٣ - المصدر السابق ص ٩٨.
٤ - ديوان المثقب العبدي: ص ١٠١ - جامعة الدول العربية.
٥ - الضبي: المفضلية ص ٦١ - دار المعارف بمصر.
٦ - مصطفى عبداللطيف: الحياة والموت في الشعر الجاهلي ص ١٣٦.
٧ - المفضليات: المفضلية ص ٧٩.
٨ - ابن قتيبة: الشعر والشعراء. ص ٣٧٨.
٩ - ديوان المثقب العبدي ص ٧٨.
١٠ - ابن سيد الناس: عيون الأثر ٢٣٥/٢ مكتبة المعارف بالرياض.
١١ - الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٦/١١ . وابن حجر: الإصابة: ٥٥٣/١.
١٢ - علي الخطيب: تاريخ من دفن بالعراق من الصحابة.
١٣ - المصدر السابق.
١٤ - أحمد قبش: مجمع الحكم والأمثال.
١٥ - العماد الأصفهاني: مرجع سابق.
١٦ - المصدر السابق.
١٧ - المصدر السابق.
١٨ - ديوان أبي البحر الخطي.
١٩ - د يوان سعيد الخنيزي.
٢٠ - المصدر السابق.

أمواج فرح

شعر: برهان الأخرس*

جاد الزمان فنال القلب ما أملا ... وأيقظت غفوة العمر الطويل «رولا»

أحس أني في العشرين من عمري ... عهد الثمانين قد ولّى وقد رحلا

أكاد أطرد عكازي ويحفزني ... جسم به همة أن يرتقي جبلا

الدهر! إن مدّ باع اليمن فابن به ... برجاً يلامس في أفراحه زحلا

وفرحتي بحسام بلسمت عمري ... وشق محراثها لي في الهنا سبلا

فسرت في موكب سار السرور به ... أجني وأقطف من أغصانه الجذلا

❖ ❖ ❖

(حسام) زينة فتيان الوفا خلقا ... نبل الكرامة في ما قال أو فعلا

دم الرجولة يسري في شمائله ... الجود ينبئ عن كفيه إن سئلا

ريح الأصالة في الأحفاد ما برحت ... تزكو وتنفح من أطيابها النبلا

من يزرع الورد لا تجني أنامله ... سوى الورود ومن عن طيبها غفلا

❖ ❖ ❖

يا بنت من طاب بين الناس منبته ... قد كان في أكرم الأنساب متصلا

من قال جدي الرفاعي لا يطاوله ... في ساحة الأصل من تسمو به الأُصلا

نورت بيتاً أطال الدهر ظلمته ... كالشمس هزت جناح الليل فارتحلا

وسار أُنسك في أرجائه مرحاً ... يمحو ويطرد عنه اليأس والمللا

اليوم عرسك هل أروي مباهجه ... شعراً مقفى إلى الأصحاب أم زجلا

غاص الأحبة في أمواج فرحته ... والبدر في غمرة الأفراح قد أفلا

الهرج والمرج يغزو كل زاويةٍ ... والرقص قد عم لم يستثن من كسلا

والناس أعناقهم لا تشرئب سوى ... إلى جمالك لما زين الحللا

كأنما الدهر كل الدهر شارك في ... أفراحنا لم يخيب عندنا أملا

كل من الحسن والتهذيب صاغ لها ... نطقاً تذيقك منه الشهد والعسلا

غزت قلوب الصبايا في تمايلها ... ومن هوى الغيد ما أهنا وما قتلا

من يحمل السحر في طرف يسانده ... حب الحسام ليغزو السهل والجبلا

الحمد لله أحياني وأشهدني ... بنصفك الحلو، حسبي، دينك اكتملا

دامت حياتكما في مرتع رغدٍ ... غيث السعادة في أرجائه نزلا

لولا شهودُ غيارى دام حبهم ... أوسعت خديكما من فرحتي قبلا

جاد الزمان فنال القلب ما أملا ... وأيقظت غفوة العمر الطويل «رولا»

* شاعر من سورية

كلمات تنطق على وجهين

بقلم: عادل عمر الرفاعي*

* (الأذُنُ-والأُذْنُ): عضو السمع في الإنسان والحيوان. وتطلق على عروة الكوز والإبريق والجرّة. جمعها آذان. والأذن هو المستمع القابل لما يقال له.

ويقال: هو أذن قومه: إذا كان ينصحهم. ويقال: ليست أذني له: أعرضت عنه أو تغافلت. ووجدته لابساً أذنيه: متغافلاً. وجاء ناشراً أذنيه: طامعاً.

وقد جاءت كلمة الأذن في القرآن الكريم على الوجه الأول في موضعين. الأول في سورة المائدة ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ﴾ [المائدة: ٤٥]، والثاني في سورة الحاقة ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢].

* (الإبِطْ - والإبْطُ): باطن المنكب والجناح. وإبط الزهرة: البذور التي تنمو بين الساق وذنيب الورقة. جمعها آباط. وقالوا : ضرب آباط الأمور: أي عرف بواطنها. وتأبط الشيء: وضعه تحت إبطه. وتأبطت المرأة الطفل: حضنته وتولت تربيته. وتأبط شراً: لقب ثابت بن جابر، عدّاء عربي جاهلي.

* (الإصبَعُ - والأُصْبُعُ): أحد أطراف الكف أو القدم. جمعها أصابع. وتطلق الإصبع على الأثر. يقال: عليه من الله إصبع حسنة أي أثر نعمة، وهو حسن الصبع في ماله. وله في هذا الأمر إصبع. والإصبع في الكيمياء: مادة مشكلة على هيئة عود أسطواني.

* (السِّوارُ - والسُّوارُ): حلية من ذهب مستديرة كالحلقة تلبس في المعصم أو الزند. جمعها أسورةٌ، وأساورُ.

وقد جاءت الكلمة في القرآن الكريم بصيغة الجمع في سورة الزخرف ﴿فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: ٥٣].

كما جاءت بصيغة جمع الجمع في سورة الكهف ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف: ٣١].

* مدرس في مدارس الهيئة الملكية بينبع